الثلاثاء 13 أيلول 2022
العدد 4725 السنة السابعة عشرة
Mardi 13 Septembre 2022 nº 4725 17ème année

20 صفحة
10000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

تقرير

البنزين بالدولار والأسعار بلا سقف

5

فخاخ «الوسيط»: هوكشتين يرمي «كرة النار» في بيروت

[2]

الرياض لباريس: لن نتعاون في لبنان بوجود حزب الله!

عون: أغادر القصر اذا كان يوماً طبيعياً

[4]

العراق الخراب العظيم

[8 ـ 12]

ما يجري في العراق حالياً من صراع سياسي مستعص على الحل، واحداث امنية، طار الى جانب اسبابه السياسية، مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالفساد (أ ف ب)

قضية اليوم

هوكشتين يرمي «كرة النار» في لبنان:

التنازل عن «خط الطفّافات» والاستخراج من كاريش

يبدو أن «الوسيط» الأميركي عاموس هوكشتين نجح في رمي «كرة نار» بين أيدي المسؤولين اللبنانيين. وهو، على غير عادته، لم يتأخر أكثر من يومين قبل أن يرسل الإحداثيات الخاصة بالخط الأزرق البحري. وقد أحيلت الإحداثيات الى قيادة الجيش لمقارنتها بالخطوط المعمول بها ومعرفة حجم تأثيرها على الخط الحدودي البحري، وسط جدال حول ما إذا كنا أمام خط أزرق جديد كما جرى على البر، أو أننا أمام حسم الحدود البحرية بين لبنان وفلسطين المحتلة.

حتى اللحظة، لم يتوصل لبنان الى نتيجة حاسمة. لكن الضغط من الوسيط الأميركي، ومعه الفرنسي وبقية الأطراف، يقوم على الآتي:

- إن فرصة التوصل الى اتفاق خلال أسابيع قليلة قائمة، وشرطها أن يحسم لبنان موقفه من المطلب الإسرائيلي الجديد الخاص بالمنطقة القصيرة الممتدة براً نحو البحر والتي تعرف بـ«خط الطفافات».

- كان هوكشتين صريحاً بأن إسرائيل ليست مستعدة للتخلي عن هذه النقطة التي تهدّد الساحل الشمالي، وهي ترى أن تركها معها لا يؤثر على لبنان، موحياً بأن المطلوب إسرائيلياً لا يفرض على لبنان تنازلات كبيرة، فيما وافقت إسرائيل في المقابل على «التنازل» عن كامل الخط 23 وعلى اعتبار «حقل قانا» ملكية لبنانية كاملة.

- إن شركات التنقيب العالمية، ولا سيما «توتال»، حسمت أمرها بأنها لن تعمل في المنطقة قبل حصولها على نسخة من اتفاق خطي واضح بين الجانبين.

- إن إسرائيل قررت السير في عمليات الاستخراج من حقل كاريش، وإذا كانت الشركة المعنية تطرح تاريخ 20 أيلول موعداً لبدء العمل، فإن في كيان العدو من يرى إمكان تأخير العمل أسبوعين إضافيين، شرط أن يستغل لبنان هذه الفترة الزمنية لإنجاز الاتفاق.

وسط هذه الأجواء، عادت السفيرة الفرنسية آن غريو الى بيروت، بعد زيارة لباريس شاركت خلالها في اجتماعات تتعلق بملف الترسيم، ضمّت مسؤولين فرنسيين ورئيس شركة توتال. وقد أبلغت المسؤولين في بيروت أن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون حذا حذو الرئيس الأميركي جو بايدن، وأجرى اتصالات مع الحكومة الإسرائيلية لحثها على توقيع الاتفاق، وأنه مارس ضغوطاً لإقناع «توتال» بالعودة سريعاً الى المنطقة. إلا أن الجانب الفرنسي لا يبدو منخرطاً تماماً في العملية، إذ يتركّز اهتمامه اللبناني اليوم على الملف الرئاسي.

أما داخلياً، فيبدو أن الانقسام سيبقى قائماً الى أن تفضي الاتصالات الجارية بين كل المعنيين بالملف الى جواب واحد حول طرح هوكشتين الأخير، مع العلم بأن تحذيرات جدية سمعها المسؤولون بأن الذرائع الأمنية للعدو لا يمكن اعتبارها أساساً لرسم الحدود، وأن على لبنان ضمان كامل حقوقه، وترك ملف الترتيبات الأمنية الى ظروف أخرى، بحيث يضمن لبنان الأمن من جانبه وتضمن إسرائيل الأمن من جانبها، بينما تتولى الأمم المتحدة مراقبة الملف، على غرار ما يحصل على طول الحدود البرية.

أما داخل كيان العدو، فلا يزال الكلام نفسه يتكرر عن «تقدم» أحرزه الوسيط الأميركي خلال زيارته الأخيرة لتل أبيب وبيروت. لكن الأوساط الإعلامية نقلت عن مصادر سياسية ودبلوماسية وأمنية أن الاتفاق يحتاج الى جهد إضافي.

وفي مقابلة مع الإذاعة الإسرائيلية، قال المعلق في الشؤون العربية، ايهود يعري: «هناك إحباطات من الحكومة، ربما على اعلى مستوى، ترسم صورة وردية إلى حد ما لما يحدث بالفعل. هناك العديد من الأمور والمشكلات، على سبيل المثال عندما يتم التوصل إلى اتفاق وتترسّم حدود بحرية، حتى لو لم تكن في الواقع خطاً مستقيماً في النهاية، فإن لها تأثيراً على الحدود البرية. هناك فرق كبير هنا إذا كان اللبنانيون في الطرف الشمالي للنفق المسدود أو على مرتفعات الجرف المرتفع فوق رأس الناقورة». كما أشار إلى نقطة أخرى تتعلق بحقل قانا، إذ «تبيّن أن 5% من حقل قانا تعود الى إسرائيل. والوسيط الأميركي ناشد القطريين أن يدفعوا لإسرائيل نصيبها الصغير في الحقل بدلاً من اللبنانيين. هذه هي فكرته الأخيرة - التعويض النقدي. لكن، لأنه لا وجود لحكومة في لبنان وهناك حزب الله، فإن أحداً لا يستطيع اتخاذ القرار».

من جهتها، نقلت صحيفة «إذا ماركير» أنه «رغم وجود أجواء إيجابية في الاتصالات، لا يتوقع حدوث تقدم حتى 20 أيلول»، وهو التاريخ الذي أعلنت فيه شركة «انيرجيان» بدء الإنتاج التجريبي. ومع ذلك، «هناك قضايا أخرى تمنع توقيع اتفاقية - مثل حدود حقل قانا وهو عبارة عن حقل لم تُعرف كمية الغاز الموجودة فيه، ولكن يبدو أن معظمه موجود في الأراضي اللبنانية وجزءاً صغيراً في أراضي إسرائيل، لذلك هناك حاجة إلى إيجاد آلية تعويض بين إسرائيل ولبنان للغاز الموجود في أراضي كل منهما. وعلم أيضا أن شركات دولية من فرنسا مهتمة بتطوير الحقل اللبناني للتخفيف من أزمة الكهرباء في البلاد».

وأشارت الصحيفة الى قضية أخرى «تتعلق بالتأكيد بمواصلة التنقيب عن الغاز في إسرائيل. في الأسابيع المقبلة، من المتوقع أن تطرح إسرائيل مناقصة أخرى للتنقيب عن الغاز في المياه الاقتصادية الإسرائيلية، وهي المناقصة التي كان من المفترض أن تُنشر في بداية أيلول. ولكن لكي يحدث هذا، يجب أن يكون هناك يقين بشأن المنطقة التي يجب البحث فيها».

(الأخبار)

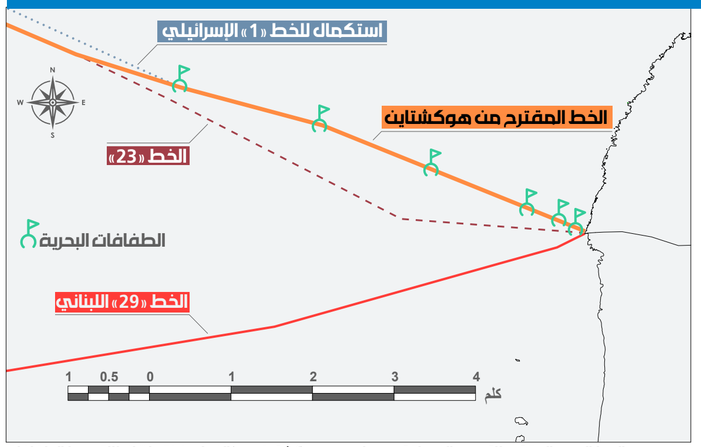

الخط الجديد المقترح للترسيم الذي اقترحه عاموس هوكشتين. يبدا الخط من نقطة إنطلاق خط الطفافات (الخط رقم 1) شمال الخط 23 ويمتد الى مسافة 6 كلم تقريبا حتى بلوغ اخر طفافة، ثم ينحني في إتجاه الخط 23 فيستقيم وصولا إلى اخر نقطة

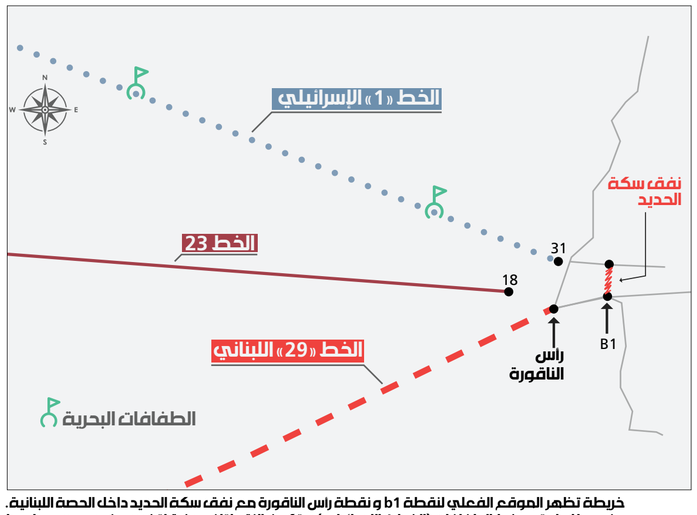

خريطة تظهر الموقع الفعلي لنقطة b1 و نقطة راس الناقورة مع نفق سكة الحديد داخل الحصة اللبنانية. وفي ما لو اعتمد خط الطفافات (الخط 1 الاسرائيلي) ستكون النقطتان عرضة لتغيير هندسي سيجعلهما داخل الحصة الاسرائيلية. ما يؤثر لاحقا على ترسيم الحدود البرية

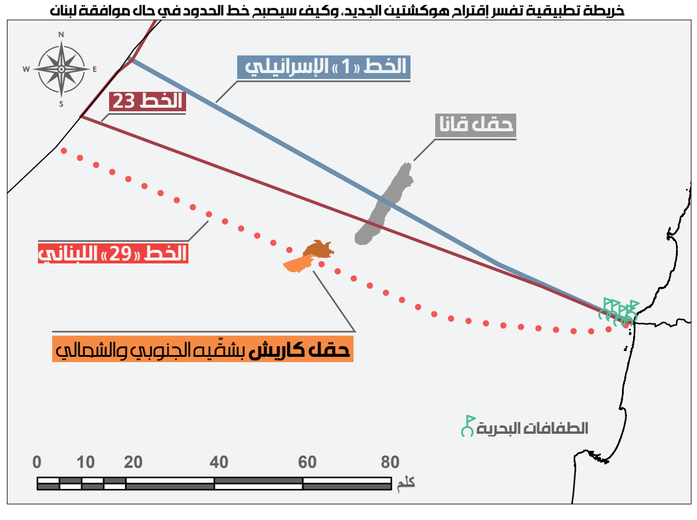

خريطة تطبيقية تفسر إقتراح هوكشتين الجديد. وكيف سيصبح خط الحدود في حال موافقة لبنان

فخاخ «الوسيط»: تهديد الحدود البرية

عبد الله قمح

في كل مرة يعود فيها «الوسيط» الأميركي في ملف الترسيم البحري، عاموس هوكشتين، يحاول إشاعة أجواء من التفاؤل. لكنه، فعلياً، يعمل على انتزاع تنازل تلو آخر لمصلحة العدو. في زيارته الأخيرة، يوم الجمعة الماضي، حمل عرضاً مفخخاً، تزامن مع أنباء أشاعتها مرجعيات رسمية حول إنجاز 95% من الاتفاق البحري.

التدقيق في ما طرحه هوكشتين من تثبيت «الخط الأزرق البحري»، أي «خط الطفافات» القائم في البحر قبالة ساحلي لبنان وفلسطين المحتلة، يبيّن مدى خطورة الاقتراح الجديد الذي يعني، ضمناً، رسم خط جديد على أساس الخط 23 مع «تطعيمه» بـ«خط الطفافات». عملياً، يقضم هذا الاقتراح مساحة تبلغ بين 2,5 و3 كلم مربع من المياه اللبنانية. إذ يبدأ هذا الخط من النقطة 31 (التي ينطلق منها الخط 1 الإسرائيلي) ويمتد نحو 6 كلم تقريباً، قبل أن ينحني باتجاه الجنوب نحو الخط 23 ليستقيم حتى آخر نقطة منه. هذا التغيير الذي يبرّره العدو بالحاجات الأمنية الحساسة، يهدف إلى إدخال تغييرات هندسية على كل من نقطة رأس الناقورة المهمة ونقطة B1 التي تُعدّ النقطة ما قبل الأخيرة وذات التأثير المهم في الترسيم البري. ومن جهة أخرى، يسعى الاقتراح إلى إنتاج اتفاق حل نهائي قبل أواخر أيلول الجاري، لتحرير العدو من أعباء الضغوط التي تمارسها المقاومة، وإتاحة الفرصة أمامه للبدء في الاستخراج من حقل كاريش، وفقاً لما هو مخطط له، وبالتالي نزع الذريعة من جانب المقاومة التي سبق لها أن هددت بمنعه من الاستخراج في حال عدم التوصل إلى حلول تتيح للبنان بدء أعمال الاستكشاف والتنقيب في البلوكات البحرية اللبنانية.

يجدّر معنيون بالملف من وجود فخاخ في طرح هوكشتين، أبرزها اثنان:

الأول، يتمثل بمطالبته لبنان بالموافقة على إحداثيات «الطفافات» (تسلّم لبنان رسمياً أول من أمس خريطة لما يعرف بالخط الأزرق البحري). و«خط الطفافات» الذي يعود العمل به إلى ما بعد تحرير 2000 ويعترض لبنان على وجوده، يمثل عملياً حدود الخط الرقم 1 الإسرائيلي. إذ إن الطفافة الأولى تقع على بعد مئات الأمتار عن شاطئ الناقورة، ويمتد الشريط الذي يضم 9 طفافات نحو 6 كلم في البحر. وعلمت «الأخبار» أن لبنان تسلّم إحداثيات 6 طفافات فقط أحيلت إلى قيادة الجيش لدراستها تقنياً، أدعى هوكشتين أن مطلبه يهدف إلى توفير مساحة أمنية يُطالب بها الاحتلال بذريعة حماية «مصالحه السياحية، كون النقطة المشار إليها تتيح الكشف على منطقة واسعة من الساحل الشمالي». وقال إن هذا الطرح يجنّب الدخول بالحديث عن إشكالية نقطة رأس الناقورة ونقطة B1، وهي أمور غير مطروحة الآن. وقد جاراه في ذلك عدد من المسؤولين اللبنانيين. غير أن هذا الإجراء يستبطن خطورة كبيرة. فخط «الطفافات» يمثل بداية الخط الإسرائيلي. وفي حال موافقة الدولة على الإحداثيات كما وردت، سيعتبر العدو أنّ في حوزته وثيقة رسمية لبنانية يؤسس عليها لوضع اليد على النقاط المذكورة، وسيتخدمها لاحقاً من خلال مدّ خط هذه الإحداثيات شرقاً باتجاه الشاطئ لتثبيت نقطة أخرى لبداية الحدود البرية تقع شمال النقطة الفعلية لرأس الناقورة والمحددة بموجب اتفاقية بوليه - نيوكومب عام 1923، وبالتالي يثبت سيطرته على النفق السياحي المحتل (نفق قطار الناقورة)، وينقل نقطة B1 شمالاً، ما يتيح له إجراء تعديلات على كامل الحدود البرية. وهذا يمثل سابقة في التلاعب بهذه الحدود المرسمة عام 1923، والتي يحظر الدستور اللبناني في مادته الثانية التنازل عنها. محاولة العدو ليست الأولى من نوعها، فخلال المفاوضات السرية غير المباشرة في الناقورة والتي امتدت على مدى أكثر من 20 جلسة عام 2018، سعى إلى وضع اليد على نقطة B1 عبر إجراء تعديلات عليها. وحين أدرك عجزه أوقف المفاوضات. من ناحية أخرى، يتيح أي تعديل على نقطة رأس الناقورة أن ينقض العدو الآلية القانونية المعتمدة في ترسيم الخط 29 ربطاً بخشيته الدائمة من احتمال عودة أي سلطة لبنانية مستقبلية للمطالبة به.

> **عملياً يقضم اقتراح الخط الأزرق البحري بين 2,5 و3 كلم مربع من المياه اللبنانية**

الفخ الثاني يتمثل بتعويض شركة «توتال» العدو الإسرائيلي عن «حصته» في «حقل قانا» المحتمل. وفيما يسوّق هوكشتين بأن الحل لا يخص لبنان ولا يكلفه أي شيء، وأن التعويض يفترض أن يُدفع من سلّة الشركة، على أن تبادر إلى استرداده لاحقاً من عائدات النفط والغاز المستخرج من «قانا». إلا أن الأخطر هو في ترك موضوع القرار في «حقل قانا» محصوراً بين «توتال» وتل أبيب من دون وجود رقابة لبنانية. كما أن «الوسيط» لم يقدم ضمانات حيال الاستخراج ما بعد الاستكشاف، تاركاً ذلك رهن التوافق بين الشركة والعدو، علماً بأن تل أبيب لا يمكن ضمان خياراتها حيال السماح بالإنتاج، ربطاً بحالة حقل «أفروديت» المشترك بينها وبين قبرص (تمتلك 7% من حصته) والتي تعرقل الاستخراج منه منذ عام 2013 بذريعة عدم الاتفاق على النسب.

بسهولة يُمكن مواجهة النيات الإسرائيلية الحقيقية، من خلال طرح فرضية القبول بـ«خط الطفافات» شرط ربطه بنقطة «رأس الناقورة» المحددة بموجب اتفاقية بوليه - نيوكومب والتي تشكل في القانون الدولي انطلاقاً للحدود البرية شرقاً والحدود البحرية غرباً.

(أ ف ب)

تقرير

اليونيفيل تتراجع:
مستمرون بالتنسيق مع الجيش

بعد أسبوع على صدور قرار التجديد لمهمة قوات الطوارئ الدولية العاملة في الجنوب اليونيفيل، وما تضمنه من التفاف على مهمة القوة ومحاولات تحويلها إلى قوة احتلال بالتركيز على «حرية الحركة» والاستقلالية عن الجيش اللبناني، صدر بيان «توضيحي» عن اليونيفيل أمس، يؤكد على تنسيق القوة مع الجيش، ويدل في الشكل والمضمون على استشعار الناقورة حجم الاعتراض اللبناني على نص القرار، خصوصاً بعدما لمست، الأسبوع الماضي، أجواء الاعتراض مع إيصال العديد من رؤساء البلديات والفعاليات رسائل امتعاض وغضب إلى الناقورة، والتحذير من أي خطوة تعكر الاستقرار في الجنوب.

وفيما حاول البيان التأكيد على «بديهية» حرية الحركة بالإشارة إلى أنه «لطالما كان لليونيفيل تفويض للقيام بدوريات في منطقة عملياتها، مع أو من دون القوات المسلحة اللبنانية»، إلا أنه حرص على التأكيد أن «أنشطتنا العملياتية، بما في ذلك الدوريات، تستمر بالتنسيق مع القوات المسلحة اللبنانية، حتى عندما لا يرافقوننا». وأكد «أننا نعمل بشكل وثيق مع القوات المسلحة اللبنانية بشكل يومي، وهذا لم يتغير»، داعياً وسائل الإعلام إلى «عدم نشر معلومات غير صحيحة يمكن أن تزيد التوترات بين حفظة السلام والمجتمعات التي نحن هنا لمساعدتها».

ومنذ صدور القرار، لقي ردود فعل سياسية وشعبية مستنكرة لمحاولات تعديل مهمة القوات الدولية. وتبلغت قيادتها رسائل مباشرة وغير مباشرة برفض أي تعديل فعلي على حركة القوات الدولية، والحرص على عدم تحولها إلى قوات احتلال، وكان آخرها أمس على لسان المفتي الجعفري الممتاز الشيخ أحمد قبلان الذي شدّد على أن «المحسوم عندنا هو أنه لا عمليات لليونيفيل بشكل مستقل، ولا عمل لها من دون إذن مسبق، ولا حرية لها على الأرض إلا بشراكة الجيش وضمن حدود المصلحة الوطنية، ولا دوريات لها غير معلنة، ولا مهام لليونيفيل خارج خطوط السيادة الوطنية الحمراء، ولا وجود لسلطة فوق سلطة المصالح الوطنية»، واصفاً التعديلات التي تضمّنها قرار التجديد بأنها «خريطة حرب بحبر أميركي-إسرائيلي»، محذراً من أن «اللعب بالنار في منطقة جنوب الليطاني أمر مكلف جداً، وقواعد الاشتباك تظل محترمة بحدود مصالح السيادة اللبنانية فقط، وقوات السلام مرحّب بها بوظيفة قوات سلام لا قوات احتلال».

وأكد المكتب السياسي لحركة أمل في بيان أمس على «الالتزام باليات العمل الخاصة لقوات الطوارئ الدولية التي نص عليها القرار 1701 منذ صدوره، والتي تؤكد بوضوح دورها في مؤازرة الجيش اللبناني في القيام بالدوريات والأنشطة المختلفة، ولا يمكن القبول بتغييرها من باب الحرص على عدم اهتزاز العلاقة القائمة والمتينة بين هذه القوات وأهالي الجنوب الذين يتمسكون بها كما بحقهم المشروع في حماية أرضهم».

(الأخبار)

تحرير

«بلطجة» قضائية تُقفل دائرة تنفيذ بيروت!

أبدى عدد من المحامين استياءهم من طلب رئيسة دائرة تنفيذ بيروت القاضية نجاح عيتاني من الموظفين إقفال أبواب الدائرة، وعدم فتحها إلا لمن يقرعون الجرس من أجل تسليم المعاملات المتعلّقة بالنفقة وإباحة السفر فقط، من دون السّماح للمتقاضين أو المحامين بالدخول إلى الدائرة لتنفيذ بعض الأحكام، لا سيّما المتعلّقة بالأحكام الشرعيّة (كون القضاة في المحاكم الشرعيّة لم يعلنوا اعتكافهم) أو تقديم طلبات الحجز على الأملاك أو مراجعة بعض الملفات الخاصة بهم، وذلك في ظل اعتكاف غالبيّة القضاة ومنهم عيتاني. ووصف المحامون إجراء عيتاني بأنه «سابقة خصوصاً أن الموظف لا يتلقى أوامره من رئيس الدائرة، إذ إن وزارة العدل هي مرجعيته الإدارية». وقال المحامي حسن بزي لـ«الأخبار»: «نتفهّم اعتكاف القضاة ومطالبهم، ولكن لا نتفهم كيف يمكن أن يتحوّل الاعتكاف لدى البعض إلى بلطجة، خصوصاً أن لا سلطة لدى القاضي لمنع الموظفين من العمل أو المحامين من تقديم دعاوى قانونية أو مراجعة ملفات». وأضاف ما يحصل بأنه «حصار علينا». فيما نبّه المحامي باسل عباس إلى أن «البدعة التي بدأت بها عيتاني قد تنسحب على أكثر من دائرة لنصل إلى يوم يطلب فيه القضاة إقفال أبواب العدلية» بالكامل». مشدداً على أن ما فعلته عيتاني «غير قانوني، ولا يحق لها منع المتقاضين من الدخول إلى الدائرة ولا حتى الطلب من الموظفين الاعتكاف والالتزام بقرار القضاة».

(الأخبار)

في الواجهة

«أغادر قصر بعبدا في 31 تشرين الأول إذا كان يوماً طبيعياً»

عون: أمام مؤامرة الدقيقة الأخيرة لن أقف مكتوف اليدين

كلما اقتربت نهاية الولاية، يوماً بعد آخر، تصبح أجوبة رئيس الجمهورية أكثر اقتضاباً وأحياناً خير كافية أو شافية حتى. تكثر فيها علامات الاستفهام والشكوك التي يعزوها الى خشيته مما يُدبّر للمرحلة المقبلة بعد مغادرته قصر بعبدا

(هيثم الموسوي)

نقولا ناصيف

ما يسع رئيس الجمهورية ميشال عون أن يؤكده ويجزم به واحد، هو أنه سيغادر قصر بعبدا في اليوم الأخير في ولايته. أما ما لا يسعه أن يؤكده ويجزم به أيضاً، فكأد يكون كل ما يحوط بالاستحقاق الرئاسي. من ذلك مغزى عبارة الرئيس «أمل في ليل 31 تشرين الأول أن يكون كل شيء طبيعياً كي أعود الى بيتي باطمئنان».

عندما يُسأل: هل تشكك؟

يجيب: «أكيد لدي شكوك».

وعندما يُسأل أيضاً عن علامات الاستفهام المحوطة بانتخابات رئاسة الجمهورية، يدرجها في مسائل ثلاث: تأليف الحكومة أو استمرار حكومة تصريف الأعمال؟، انتخاب رئيس جديد للجمهورية أو دخول فراغ «لا يعرف أحد متى نخرج منه وكيف؟»، وكيف الوصول الى 31 تشرين الأول «اليوم الأطول والأصعب».

> عندما لا اتفاهم مع الرئيس المكلف لا يعود يزعجني ان لا التقيه

لا يقصر عون قلقه على شكوكه، بل أيضاً على التداعيات المحتملة:

1. لا يمانع في بقاء حكومة تصريف الأعمال «لكنني أفضّل اضافة ستة وزراء دولة سياسيين اليها. لسنا متأكدين كم سيطول عمرها مع الفراغ الذي يبشروننا به. من دون توافق على الحكومة الجديدة لن نصل الى اي نتيجة. لكن التوافق اساسه التوازن، وهذا ما لم يحصل حتى الآن. قلت للموفد الاميركي عاموس هوكشتين: انتم تريدون استخراج النفط وتريدون الامن، ونحن نريد استخراج النفط. اقتصادي. كي نصل الى ما يريده كل منا، علينا ان نتوافق. ذلك ما اقوله ايضاً للرئيس نجيب ميقاتي. لسوء الحظ ان اجتماعاتنا تفتقر الى المصارحة. ظاهر الكلام المعلن غير صحيح، ولذا المشكلة قائمة. انا جاهز في كل حين للاتفاق معه - اذا كان يريده - وفق معايير مشتركة بيني وبينه لتأليف الحكومة. ليس هو مَن يؤلفها بمفرده لأنه يعرف ماذا يقول الدستور عن توقيعي واهميته ووجوبه، وليس لي ان افرض عليه شروطاً لأنه سيوقع بدوره مرسوم التأليف. عندما لا اتفاهم مع الرئيس المكلف لا يعود يزعجني ان لا التقيه». يضيف: «لم اعتدِ يوماً على صلاحيات السلطة الاجرائية ولا على صلاحيات رئيس الحكومة. جُلّ ما في الامر انهم لا يريدون رئيساً يحكم. انا طبقت الدستور والقوانين على نحو ما اقسمت عليه. المادة 50 في الدستور التي تلزم الرئيس المنتخب اداء اليمين تضع التزام تطبيق القوانين جنباً الى جنب مع الدستور ولا تفرّق بينهما. ذلك ما فعلت. السلطتان الاجرائية والاشتراعية هما اللتان اعتدتا على صلاحيات رئيس الجمهورية».

2 - لا يمكن حكومة تصريف الاعمال «تولّي صلاحيات رئيس الجمهورية. ان يحصل ذلك لا يخالف الدستور فحسب، بل يعرّضنا لأزمة وطنية حقيقية قابلة للاشتعال. وصولنا الى هذا اليوم يعني ان على مفتعلي المشكلة تحمّل المسؤولية كاملة. أتمسّك بوجهة نظري هذه، واصرّ على حكومة مكتملة المواصفات الدستورية، واشجع الرئيس المكلف على الاتفاق عليها كي تكون قادرة على تحمّل عبء ما ينتظرها وكم من الوقت سننتظر للخروج منه. بقاؤها بصفتها الحالية - وكثيرون يروّجون لها - يعني اننا امام مؤامرة. أخشى ان يكون ثمة مَن يحضّر لليوم الاخير في ولايتي، 31 تشرين الاول، مؤامرة اشبه بانقلاب على النظام والدولة والرئاسة والدستور، انطلاقاً من حكومة تصريف الاعمال او اي سبب آخر. أخشى ايضاً ان يكون المقصود تغيير النظام. اذا تلكأتُ سأتهم بالتخلي عن مسؤولياتي الدستورية».

يضيف عون: «تعطيل تأليف الحكومة والجزم سلفاً بالفراغ من المؤشرات التي تنبئنا بهذه المؤامرة. لن اقول ماذا سأفعل. قراري المعروف مغادرة الرئاسة في نهاية الولاية. لكن حذار. خيوط المؤامرة بدأت من الآن، والأدهى ان تستمر الى ما بعد نهاية المهلة الدستورية والشغور. حتى قلقي على الامن لا استبعده. المؤشرات داخلية لكنها ايضاً خارجية. قد يكون بعض الخارج يريد الوصول الى هذه المحطة، والا ماذا يُفسّر استمرار الحصار المالي علينا واستمرار ايصاد الابواب في وجهنا؟ اطرح اكثر من علامة استفهام حيال تواصل مقاطعة بعض الدول العربية لنا رغم ايفائنا بالتزاماتنا حيالها، وتبديد سوء التفاهم دونما ان يطرأ تحسّن على علاقاتنا بها كما لو انها لا تريده. مضت اشهر على ذلك ولا نزال تحت المقاطعة. هل ثمة ما يُضمر لنا؟».

3 - عندما يُسأل عن مغزى تأكيده العودة الى الرابية في نهاية الولاية وفي الوقت نفسه لفّه بغموض ما قد يحدث في اليوم الاخير، يفصّل الرئيس عدم الخوض في التفاصيل و«انتظار الساعة في ساعتها». الا انه يضيف: «قلت مراراً أنني ساترك قصر بعبدا في اليوم الاخير. أزيد الآن انني سأترك القصر اذا كان يوماً طبيعياً لا احد يضمر فيه شراً. اذا شعرت بوقوع مؤامرة لن اقف مكتوف الايدي. صحيح انني لم اتسلّم الرئاسة من خلف، الا انني اتمنى ان اسلمها الى مَن يخلفني الذي يبحثون عنه الآن، وأمل في ان يُوفّقوا كي اباركه واسلمه الامانة. سأسعى بكل جهدي كي نصل الى انتخاب رئيس قبل نهاية المهلة الدستورية. اما ان يقع الفراغ، فحتماً لستُ انا مَن يتسبّب به ولن اكون مسؤولاً عنه. المسؤولية الظاهرة هي لمجلس النواب. لكن المسؤولية الفعلية هي لمن يقف وراء تعطيل انعقاد المجلس».

يقول اخيراً: «في الرابية لن اكون متفرجاً. لي تأثيري السياسي والشعبي، الا انني اترك للتيار الوطني الحر الذي هو كتلة من 21 نائباً ان يقوم بالدور المنوط به في انتخابات رئاسة الجمهورية والخيار الذي يريده. هو المعني بالاستحقاق وانا اثق به».

تحدثت المصادر عن «برنامج حافل بالمواعيد» للسفيرة الفرنسية التي زارت الرئيس نبيه بري أمس، «مع كل القوى والأحزاب، بما فيها حزب الله، لاستمزاج آرائها في المخارج الممكنة لتجنب الفراغ الرئاسي».

> الانتخابات الرئاسية هي الملف الذي يتصدّر أولويات فرنسا في لبنان

المصادر قالت إن غريو التقت الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، والمستشار الديبلوماسي إيمانويل بون، وشاركت في لقاء فرنسي – سعودي في باريس، ضمّ السفير السعودي في بيروت وليد البخاري والمسؤول السعودي نزار العلولا ومستشار الرئيس الفرنسي باتريك دوريل، لمناقشة الملف الرئاسي. وأكدت مصادر مواكبة وجود «اختلاف كبير في المواقفين السعودي والفرنسي» في هذا الملف. ففيما تشدّد باريس على ضرورة إنجاز الاستحقاق في موعده وتطلب مساعدة السعودية في ذلك وتؤكد أن لا اسم معيناً لديها بل مواصفات للرئيس المقبل»، أكد السعوديون أنهم «غير معنيين باي تسوية، بل يهمهم اسم الرئيس المقبل»، مشيرين إلى أنهم «لن يتعاونوا في أي ملف يتعلق بلبنان ما دام حزب الله يتحكّم بكل مفاصل الحكم». كما أبدى الوفد السعودي «عتب المملكة على سياسة فرنسا تجاه إيران في المنطقة، فضلاً عن إبقائها قنوات الاتصالات مفتوحة مع حزب الله والتشاور الدائم معه في الملفات اللبنانية».

(الأخبار)

أكّدت لـ«الأخبار» أن الانتخابات الرئاسية هي الملف الذي يتصدّر أولويات فرنسا في لبنان، مع دخول لبنان المهلة الدستورية لانتخاب رئيس للجمهورية، و«تبدّيه» على ما عداه بما في ذلك تأليف حكومة. ولفتت المصادر إلى أن «الفرنسا هامشاً كبيراً من حرية الحركة في ملف الرئاسة قد يسمح لها بإحداث تقدّم»، مشيرة إلى كلام نُقل عن السفيرة الأميركية في بيروت دوروثي شيا بأن «فرنسا معنية بالملف الرئاسي أكثر من أي طرف خارجي، خصوصاً أن العلاقة غير مقطوعة بين الفرنسيين وحزب الله». وفي هذا السياق، في وقتٍ ينشغل اللبنانيون بما ستؤول إليه مفاوضات الترسيم البحري جنوباً مع فلسطين المحتلة، بعد التحرك الأخير للوسيط الأميركي عاموس هوكشتين وما أثاره من تقديرات تحمل طابعاً تصعيدياً بقدر ما تحمل مؤشرات اتفاق، عادت السفيرة الفرنسية في بيروت آن غريو من بلادها حاملة رسائل للمسؤولين اللبنانيين أكّدت أن «الرئيس الفرنسي يتدخّل لدى إسرائيل للإسراع في إنجاز اتفاق الترسيم»، وأن «فرنسا تجري مشاورات مع شركة توتال وتتعهد بأن تبدأ الشركة أعمال الحفر فور توقيع الاتفاق». لكن مصادر مطلعة

تقرير

عتاب سعودي - فرنسي في باريس حول الملف الرئاسي

الرياض: لا تعاون في لبنان بوجود حزب الله!

تقرير

البنزين بالدولار... والأسعار بلا سقف

ندى أيوب

اللبناني كمن رمى من على حافة مرتفع باتجاه هاوية لا يرى لها قعراً ولا نهاية. وكلما أمعن في السقوط تجرّد من شيء ما. من خدمة عامة. من شبكة أمان اجتماعي. من حق... لتزداد على كاهله أعباء لن يكون آخرها رفع الدعم كلياً عن مادة حيوية كالبنزين وتسعيرها بدولار السوق، مكبّداً اللبنانيين نحو 127 ألف ليرة إضافية على سعر كل صفيحة.

رسمياً، نفض حاكم مصرف لبنان رياض سلامة أمس يده من قطاع المحروقات، تاركاً سعر البنزين عرضة لتقلّبات سعر صرف دولار السوق الحرة الذي لا سقف له. حرر سلامة منصة «صيرفة» من عبء تمويل استيراد البنزين، لكنّه أخضع المجتمع والاقتصاد مرة جديدة لتأثير الأحداث ومضاربات صرافي وتجار السوق الموازية، هكذا اندفع سعر الصرف ليلامس الـ36 ألف ليرة.

بقرار منفرد، أبلغه إلى الشركات المستوردة للنفط ووزارة الطاقة، قرر مصرف لبنان، التوقف نهائياً عن تأمين الدولارات اللازمة لاستيراد البنزين لصالح التجار والشركات المستوردة عبر «صيرفة». وبات على هؤلاء شراء الدولارات التي يحتاجونها من السوق الحرة، التي تقلب سعر الدولار فيها أمس بحدود قريبة من الـ36 ألف ليرة. لم تكن الخطوة مفاجئة، إذ إن «المركزي» كان قد بدأ منذ نهاية تموز الماضي سياسة التخلي عن تمويل البنزين، من خلال خفض نسبة الدولارات التي تؤمنها «صيرفة» للتجار، من 100% إلى 85% ومن ثم 70% فـ 55%، وهكذا استكمل تخفيضه الأسبوعي بمعدّل 15%، إلى أن وصلنا إلى 0% عبر «صيرفة» و100% يشتريها المستوردون من السوق الموازية.

وبناء على الطلب المباشر من مصرف لبنان، أصدرت وزارة الطاقة تسعيرة المشتقات النفطية لتضمينها التخلّي عن دعم البنزين، بعد أن قضى سلامة على أي هامش للوزارة للتحرك في التسعير، طالما أن محركات السعر الأساسي هي سعر الدولار في السوق الحرّة، وسعر البنزين العالمي. ووفق التسعيرة الجديدة ارتفعت أسعار البنزين أمس بقيمة 20 ألف ليرة، مسجلةً 638 ألفاً للصفيحة من عيار 95 أوكتان، في جدول احتساب الأسعار صباحاً، تزامناً وتسجيل دولار السوق لسعر صرف يوازي 35250 ليرة، أي ما يعادل (18 دولاراً للصفيحة). في حين لو كان التمويل عبر «صيرفة» لا يزال سارياً بنسبة 100%، كما كان قبل نهاية تموز، لكان سعر الصفيحة 511200 ليرة، أي أقل بنحو 127 ألفاً عما هو اليوم.

> التحرير الكامل للبنزين رفع سعر الصفيحة 127 ألف ليرة

أحد تداعيات قرار سلامة هو أن سعر صفيحة البنزين قابل للارتفاع أكثر من أي وقتٍ مضى، بما أن الحاكم أعاد توجيه طلب مستوردي البنزين على الدولار من «صيرفة» إلى السوق الحرة بقيمة تقدّر بنحو 200 مليون دولار شهرياً لتأمين ما يلزمهم للاستيراد، مما سيحفّز ارتفاع سعر الدولار نفسه خضوعاً لقاعدة العرض والطلب، وينعكس بدوره ارتفاعاً مستمراً بسعر البنزين، لا سيما وأن المستورد والمحطة يشتريانه بالدولار. وإن دل ذلك على شيء فعلى بوادر مرحلة جديدة من البلبلة لجهة تسعير المحروقات في المحطات، والقلق من عدم الاستقرار في توافر المادة، طالما أن سعر الدولار قد يتغيّر بين صباح ومساء اليوم الواحد بهوامش كبيرة. وتأمل وزارة الطاقة في أن تضبط التسعير بإصدار جدولين للبنزين أسبوعياً، أسوةً بالمازوت والغاز، من دون استبعاد إصدار جدولين، يومياً، في حال تقلّب سعر دولار السوق بهامش يتخطّى الـ500 ليرة، أو تغيّر الأسعار العالمية للنفط بمعدلات معينة.

في الأصل تدخل في احتساب سعر صفيحة البنزين الأسعار العالمية للنفط وتقلباتها، وسعر صرف دولار السوق الحرة وتغيراته، والأكلاف الثابتة بالليرة ضمن جدول تركيب الأسعار. وربما يتأثر في الأيام المقبلة أيضاً بتقلبات متصلة بتغيّر الجعالات المحلية لشركات التوزيع وأصحاب المحطات، الذين يرفعون الصوت على خلفية تسديدهم كامل سعر البنزين على سعر دولار السوق الحرّة الآخذ بالارتفاع، في حين أن المحطات تحصل من كل صفيحة على ما يعادل 5% من سعرها. قسم من أصحاب المحطات المملوكة من أفراد، أو شركات صغيرة غير مستوردة للنفط، يهددون بإقفال أبوابهم إذا لم تعدّل وزارة الطاقة قيمة الجعالة، وهو ما يشكل مدار بحث ونقاش بين الطرفين، تجنباً لقرار وقف البيع، وعودة الطوابير.

هي ليست المرّة الأولى التي يعتمد فيها سلامة نهج التحرير التدريجي لأسعار السلع المستوردة، بل هي سياسة اتّبعها مصرف لبنان منذ أيام الدعم. وهي سياسة نُفّذت على سعر صفيحة المازوت ليصبح بالدولار النقدي، في ظل الحديث عن البطاقة التمويلية التي لم تبصر النور بعد. كما نُفّذت على أسعار الأدوية. فيما الزمرة الحاكمة تتفرّج غير مكترثة لتبعات ما يقوم به على المجتمع، فارتفاع أسعار المحروقات سينعكس على الدورة الاقتصادية، وأكلاف المواصلات، ونقل البضائع والإنتاج وارتفاع مؤشّرات كافة الأسعار.

أما في ما يتعلّق بـ«صيرفة» نفسها، فكلفة التمويل عبرها صارت في الأشهر الستة الماضية تقدّر بما يراوح بين 4 مليارات دولار و5 مليارات دولار، دُفعت من الاحتياطي الإلزامي في مصرف لبنان، الذي يدعي الحاكم نفسه أنه بحدود الـ12 مليار دولار، ما يعني أن «صيرفة» استحوذت على ثلث مدخرات المركزي. وهي في الأساس تموّل من مصدرين: الدولارات المتأتية من التحويلات الخارجية والمتداولة في السوق، ودولارات الاحتياطي الإلزامي، أي أن «المركزي» يضخ الدولار من الاحتياطي إليها، ومنها إلى السوق. وبعد أن شلّ سلامة السياسة النقدية والقطاع المصرفي عطّل آليات التدخل التقليدية في السوق كالتحكم بأسعار الاحتياطي والفائدة، حلّت منصّة «صيرفة» كتقنية تدخّل وحيدة لمصرف لبنان، وعبرها خلق لنفسه دوراً بدعم سعر الصرف أو زيادة رواتب موظفي القطاع العام، بدعم هذه السلعة وتحرير أخرى. يتدخل من خلالها ويقرار منه بالسياسة النقدية والمالية والاقتصادية، كما يحصل اليوم في ما يتعلّق بتحرير البنزين.

(مروان بو حيدر)

تقرير

سجين في القبّة ينضم إلى ضحايا الإهمال الطبي

لينا فخر الدين

علمت «الأخبار» أن السجين ن. ب. توفي ليل أمس في سجن القبة في طرابلس. ابن الـ41 سنة الذي بقي لساعات ينتظر أن «تتحسّن» عليه إدارة السجن بالرد على استغاثاته، مات بين أيدي زملائه في انتظار وصول برقية نقله إلى المستشفى. وفيما قالت إدارة السجن إن ن. ب. يرقد في العناية الفائقة في مستشفى طرابلس الحكومي، أكد سجناء لـ«الأخبار» وفاة زميلهم، وعزوا رواية الإدارة إلى «خشية القوى الأمنية من رد فعلنا، خصوصاً أن الرجل توفي عند باب السجن بسبب الإهمال الطبي».

«الأخبار» تواصلت مع عائلة ن. ب. التي لم تكن حتى ساعة متأخرة من ليل أمس على علم بمكان وجوده أو بما جرى له. وقالت زوجته إن زملاءه اتصلوا بها وأبلغوها بوفاته، فيما لم يجر أي تواصل معها من إدارة السجن لإبلاغها بوضعه الصحي أو ما إذا كان قد نُقل إلى أي مستشفى.

السجين ن. ب.، بحسب عارفيه، خضع منذ أكثر من سنة لعملية قسطرة القلب، وتسبّب مكوثه في السجن بمضاعفات صحيّة له. أحد السجناء في «الزنزانة 6 سفلي» حيث كان الرجل مسجوناً، أبلغ «الأخبار» أن ن. ب. شكا من أوجاع في قلبه ورأسه يوم الجمعة الماضي، وطلب نقله إلى المستشفى، إلا أن إدارة السجن تعاملت مع الأمر بخفة بحجة عدم توافر وسيلة نقل. فيما كانت الصيدلية التابعة للسجن (المركز الطبي) مقفلة لعدم وجود أطباء مناوبين. ولأن أبواب السجن تبقى مقفلة يومي السبت والأحد، عاد ن. ب. صباح أمس إلى الصيدلية، فرفض العسكريون إدخاله بحجة عدم حصوله على موعد مسبق. وأكد أحد السجناء أنه بقي لساعات أمام الصيدلية يُحاول دخولها، قبل أن يعود إلى زنزانته حيث تدهورت حالته، فحمله زملاؤه إلى الباحة بالقرب من الشباك الحديد حيث صرخوا طالبين إنقاذه، فكان رد إدارة السجن أنها لا تستطيع متابعة حالته داخل السجن لأن لا طبيب مناوباً كما لا يُمكنها نقله إلى المستشفى لأنها تحتاج إلى آلية قانونية. وبعد فترة وجيزة من إرسال برقية لنقله، توفي داخل السجن ونُقل جثة إلى المستشفى.

> لا طبيب مناوباً في السجن ولا وسيلة نقل إلى المستشفى

والمتوفى سوري من سكان باب التبانة، وهو والد لأربعة أطفال وكان يعمل في بيع الذرة على عربة متنقّلة في منطقة أبي سمراء في طرابلس، قبل أن يُتهم مع آخرين بارتكاب جريمة قتل. وبوفاته، ينضم إلى لائحة وفيات داخل السجون تجاوزت الـ17 خلال 8 أشهر، معظمهم سببه الإهمال الطبي وفقدان الأدوية وقلّة الأطباء المناوبين.

نائبة رئيس جمعية لجان أهالي الموقوفين، رائدة الصلح، كرّرت لـ«الأخبار» أن «مطلبنا هو العفو العام، ولا شيء أقل من ذلك، لأن أولادنا يموتون داخل السجون التي تحوّلت مقابر جماعية جراء الإهمال»، لافتةً إلى أن السجناء «قنبلة موقوتة وعلى الدولة الإسراع في معالجة هذه الأزمة قبل انفجارها».

تقرير

لم تودّ الأزمة الاقتصادية إلى زيادة أعداد النحّالين لتحسين مستوى الدخل كما كان مفترضاً، بل لعبت عوامل عدة في تراجع هذا القطاع منها ارتفاع أسعار السلع المستوردة، وغياب الرقابة على العسل المغشوش، وانتشار الأمراض التي تقضي على النحل، إضافة إلى توقف دعم النحّالين من قبل الدولة اللبنانية والمنظمات الدولية المعنية مثل «الفاو»

تحدّيات تربية النحل: العسل المرّ

دانيّ الأمين

منذ تحرير الجنوب عام 2000، بدأت تربية النحل تشهد تطوّراً تدريجياً ولافتاً في القرى والبلدات الجنوبية، أدى في سنوات ما قبل الأزمة الاقتصادية الأخيرة إلى ارتفاع عدد النحّالين في منطقة بنت جبيل وحدها من 100 نحّال، إلى ما يزيد عن 1000 نحّال يملكون ما يزيد على 6 آلاف قفير، بحسب رئيس تجمّع نحّالي جبل عامل طارق ياسين. لكن هذا القطاع بات يواجه مشكلات كثيرة اليوم لأسباب متعدّدة، منها ما يعدّه مسؤول «جهاد البناء» في الجنوب والمهندس الزراعي سليم مراد «بات النحّالون يعتمدون على أنفسهم بالكامل من دون أي دعم حقيقي وفعّال من الدولة اللبنانية، وفي غياب متابعة تسويق الإنتاج في الخارج، واستخدام المبيدات بشكل عشوائي، وغلاء المواد المستعملة، إدخال ملكات النحل غير المتقاتلة إلى خلايا النحل، ودخول العسل المغشوش بكميات كبيرة».

خسائر لصغار المربّين

في عام 1993 بدأ بلال العلي، ابن بلدة شقرا (بنت جبيل) العمل في تربية النحل «كانت الفكرة جديدة، وبدت لي مربحة جداً». يومها بدأ بلال بثلاثة قفران، واستطاع بعد سنوات طويلة من العمل أن يمتلك 700 قفير، وكان في استطاعته مضاعفة هذا العدد كلّ عام، كما يقول «لولا تردّي الأوضاع الاقتصادية وانتشار تجار العسل المغشوش». يؤكد العلي على أن «سعر كيلو العسل المغشوش قد يصل إلى 150 ألف ليرة، أي ما يقلّ عن 5 دولارات، بينما لم يكن سعر كيلو العسل البلدي يقلّ عن 20 دولاراً، وهذا يؤدي إلى خسائر كبيرة لصغار مربّي النحل».

يذكر العلي أن قطاع النحل شهد في سنوات ما قبل الأزمة، وتحديداً منذ عام 2000 تطوّراً لافتاً، ساهم في زيادة أعداد مربي النحل وزيادة إنتاج العسل، «لكن ما يجري اليوم يهدّد قطاع النحل بأكمله، ومن يصمد هم كبار المربّين، الذين تساعدهم إمكاناتهم المالية على تخطي الأزمة».

ومن أهمّ التحديات التي تواجه مربّي النحل برأيه هي «خسارة ثلث الزبائن، وهم طبقة الموظفين الذين يتقاضون أجورهم بالعملة الوطنية، إضافة إلى زيادة أعداد تجار العسل المغشوش المستورد والمصنّع في لبنان، خاصة في الشمال وطرابلس، والذي يصعب اكتشافه في مختبرات وزارة الزراعة، وكلفة فحصه في المختبرات المتطوّرة مرتفعة جداً». ومن المشكلات المستجدّة أيضاً هي ارتفاع أسعار الخشب وأدوات النحل بالدولار الأميركي. فعلى سبيل المثال «ارتفع ثمن متر خشب الشوح المستخدم لصناعة صناديق قفران النحل تدريجاً من 270 دولاراً إلى 550 دولاراً، وارتفاع ثمن لوح الحديد «الصاج»، الذي يستخدم لتغطية القفران، من 8 دولارات إلى 12 دولاراً. كما ارتفعت أسعار الشمع والأدوية ولوازم تربية النحل بنسبة تزيد على 20%».

جابر غريب هو واحد من كبار مربّي النحل في منطقة بنت جبيل، تراجع عدد قفرانه من 200 إلى 50 قفيراً، وكذلك خسر إبراهيم العلي أكثر من ثلثي عدد قفرانه، «بسبب المنافسة غير المشروعة وزيادة الأمراض وكلفة الأدوية».

توقف الدعم

منذ عام 2016 توقفت وزارة الزراعة عن دعم الأدوية المستخدمة لمواجهة الأمراض التي يتعرّض لها النحل، كما يشير رئيس مركز بنت جبيل الزراعي، التابع لوزارة الزراعة، علي ياسين، كاشفاً بأن «الوزارة كانت بصدد إعادة تزويد المزارعين بالأدوية، بدعم من منظمة «الفاو»، لكن الأخيرة قرّرت أخيراً تقديم الدعم المادي لمرة واحدة (300 دولار لكل نحّال)، ولكن لعدد محدود، ضمن معايير غير دقيقة. وفي غياب تقديم الأدوية المرتفعة الثمن انتشرت الأمراض المعدية التي أدّت عند بعض النحّالين إلى خسارة ما يزيد عن نصف عدد القفران».

وفي هذا السياق يقول بلال العلي إن «الوزارة كانت تقدّم الدواء مجاناً للقضاء على الحشرة المعروفة بالفاروا، عبر مراكز الإرشاد الزراعي، لكن غياب الدعم اليوم جعل معظم النحّالين يلجؤون إلى شراء أدوية رخيصة غير مجدية، ما ساهم في انتشار هذه الحشرة التي أدّت إلى الأمراض المعدية، وخسارة مئات قفران النحل، حتى أن أحد النحّالين من أبناء بلدة مركبا خسر 12 خلية من أصل 160، وأحد النحّالين في بلدة حولا خسر 57 خلية من أصل 60، وهذا يعدّ كارثة على صغار النحّالين الذين لا يملكون المال لشراء الأدوية الفعالة».

> كانت الوزارة تقدّم الدواء للقضاء على حشرة الفاروا وتوقفت عن ذلك

سبل الاستمرار

يرى المهندس مراد أن أهمّ الحلول لمواجهة المشكلات التي يتعرّض لها النحّالون هي «منع دخول وتصنيع العسل المغشوش، زراعة أشجار رحيقية، فتح أسواق جديدة، إيجاد مختبرات حديثة توثّق العسل ومحتوياته، إخضاع النحّالين إلى دورات تدريبية، وتقديم الدعم لمواجهة أمراض النحل».

في حين يكشف العلي عن سبل ضرورية للاستفادة القصوى من النحل، من خلال «نقل النحل من مكان إلى آخر، للاستفادة من خمسة مواسم، بدل موسم واحد أو موسمين»، مؤكداً على أن تجارب كبار النحّالين في الجنوب جعلتهم ينقلون قفران النحل إلى جبل الشيخ في آخر فصل الصيف للاستفادة من نبات «الشنداب» وزهور «شرش الزلوع»، ومن بعدها إلى بساتين صور للاستفادة من موسم الموز، ثم إلى شرق صيدا للاستفادة من زهور أشجار «الايكيدنيا»، إلى أن يحلّ الربيع للاستفادة من زهوره في كلّ مكان، ومطلع الصيف حيث تتواجد زهور الشوكيات المختلفة.

كما بلغت إلى أن خضوع النحّالين إلى دورات متخصّصة تجعلهم يستفيدون من كلّ عطاءات النحل المختلفة، إضافة إلى العسل، والتي من بينها غذاء الملكة، إذ تنتج كلّ خلية 20 غراماً منه، ثمن الغرام الواحد 20 دولاراً. كما تنتج 100 غرام من صمغ النحل الذي يستخدم كعلاج لمحاربة البكتيريا في الجسم، وخبز النحل الذي يُباع بأسعار مرتفعة، ناهيك عن السُمّ الذي يصل ثمن الكيلو البلدي منه إلى 12 دولاراً، وسمّ النحل الذي يستخدم في تصنيع البنج ويباع الغرام الواحد منه بـ8 دولارات.

لكن ارتفاع أسعار البنزين حرم معظم النحّالين من نقل قفرانهم من مكان إلى آخر للاستفادة من المواسم المتعدّدة، كما يقول علي ياسين، لافتاً إلى جشع التجار الذين «يعملون سرّاً على استيراد العسل المغشوش والعسل ذي الجودة المنخفضة، وإعادة تصديره على أنه عسل بلدي، ما دفع عدة دول إلى وقف استيراد العسل اللبناني».

472 طناً استهلاك محلي

يبلغ معدّل إنتاج قفير النحل في الموسم الواحد عادة بين 15 و20 كيلوغراماً من العسل، وقد يزيد عن ذلك أو يقلّ بحسب الموسم، الذي يتأثر بموقع القفران وبكمية الأمطار، وبحرارة الطقس، وبغيرها من العوامل. ويلفت مسؤول جهاد البناء في الجنوب والمهندس الزراعي سليم مراد إلى أن «الإحصاءات بيّنت أن نسبة الاستهلاك المحلّي للعسل هي 472 طناً، وكمية فائض الإنتاج هي 150 طناً، أما عدد النحّالين في محافظتي الجنوب والنبطية فوصل عام 2020 إلى 6283 نحّالاً يملكون 131,199 قفيراً، 60% منها في أقضية بنت جبيل، مرجعيون وصور».

خسر مربّو النحل أكثر من ثلث زبائنهم المنتمين إلى فئة موظفي الدولة (الأخبار)

على الحافة

أيّ معنى للسرديات البيئيّة؟

حبيب معلوف

يُروى أن امرأة في إحدى قرى جبل لبنان، طلبت من زوجها ذات يوم أن يمرّ أثناء تجواله لبيع القماش على ابنتيهما المتزوّجتين في قريتين مختلفتين. وهكذا فعل، زار الأولى المتزوّجة بمزارع في بسكنتا فوجدها تزرع الثوم. والثانية في بيت شباب تساعد زوجها في صناعة الفخار. وعندما عاد ليلاً إلى بيته سألته زوجته عنهما؟ قال لها: إن الأولى طلبت أن تصلي لها كي تمطر من أجل إنبات الثوم قبل أن تتلفه أشعة الشمس. والثانية طلبت الصلاة لكي لا تمطر فتُخرب الفخاريات. نستطيع أن نتخيّل حيرة الأم، ولكن ما دلالات القصة، المصدر الأساسي للثقافة وتوجيه السلوك آنذاك.

لا توحي هذه السردية بأن التغيّرات المناخية كانت على الطلب بالطبع، بل إن "الطقس" كان يحدّد مصير الإنسان في عمله ورزقه. ولم يكن أحد يجسر على الظن بأن يأتي يوم يصبح الإنسان هو الذي يتسبّب بالتغيرات المناخية، ولا سيما بمظاهرها المناخية المتطرفة!

لطالما قيل إن مشكلة البيئة هي في جانب كبير منها سلوكية. أو بالأحرى هي نتاج منظومة من القيم والمعتقدات المكتسبة مع تطوّر الحضارة، ولا سيما ما بعد الثورة الصناعية، أو هي ناجمة عن ثقافة استهلاكية صنعتها وسائل الإعلام والإعلان، وفنون متعددة في طليعتها السينما والأفلام. من هنا فكّر البعض في العالم باستخدام الوسائط نفسها لإنتاج ثقافة بيئية مضادة أو منقذة.

ضمن هذا الإطار، نظّمت "بيروت دي سي" ومجلس البيئة في القبيات يوماً تحت عنوان "سرديات للبيئة" ضمن فعاليات مهرجان "الريف" السنوي الذي يُعقد في القبيات، جمعت فيه خبراء في البيئة والمناخ مع مخرجين ومنتجين وصنّاع للسينما، لإنتاج شراكات تساهم في صناعة سينمائية خضراء، نظراً إلى ما للأفلام من قوة تأثيرية تساهم في تغيير السلوك. ذهب الحوار في بعض جوانبه إلى كيفية تحوّل الإنتاج السينمائي بحدّ ذاته إلى اللون الأخضر لناحية التوفير في استخدام الموارد والتخفيف من إنتاج النفايات أثناء التصوير. وتم إنتاج "الدليل الأخضر" الذي يرشد صنّاع الأفلام إلى طرق التقليل من إنتاج الكربون والبلاستيك وغيرهما من الملوّثات، نظراً إلى ما تنتجه صناعة الأفلام من الغازات الدفيئة. فكل حلقة تلفزيونية عاديّة من ساعة واحدة تنتج على سبيل المثال 13,5 طناً من غاز ثاني أوكسيد الكربون. وكلّ سلسلة حلقات من الدراما التلفزيونيّة المصوّرة داخل الاستديو تنتج 54 طناً في الساعة من هذا الغاز. وكلّ عرض تلفزيوني مصوّر داخل الاستديو ينتج 3 أطنان منه. وكلّ موقع تصوير نموذجي (سينمائي أم تلفزيوني)، ينتج ما قد يصل إلى 363 كلغ من النفايات في اليوم الواحد، علماً أن 80% من هذه النفايات قابلة لإعادة التدوير أو التسبيخ...

إلا أن الإشكالية الأهمّ التي طُرحت، هي حول كيفية إنتاج مادة معرفية في المضمون تساهم في تغيير السلوك، ولا سيما حين تُطرح قضايا كبرى ووجودية مثل تغيّر المناخ.

المشكلة الأبرز طُرحت مع المحتوى إذاً. ما الذي يساعد في اختيار المحتوى الأنسب لإيصال الرسالة الخضراء، وما الذي يحدّد جوهر القضية؟ وهل الفن هو الذي يصنع القضية أم أن القضية هي التي تستجلب الفن؟

عُرضت في المناسبة مشاهد من فيلم حول قضية النفايات، تدور قصتها حول تأثر السكان المحيطين بمكب نفايات. ولكنّ السؤال "التوجيهي" الذي طُرح، هل المشكلة هي في المكان كما يقول "خبراء" النفايات والبيئة، أم المشكلة هي في السلوك الإنساني (من المسؤول إلى المنتج ثم المواطن المستهلك) غير المبالي في إنتاج النفايات؟! أم هي في نظام القيم، أم في قوى الإنتاج واقتصاد السوق المسيطر القائم على زيادة الإنتاج والاستهلاك؟ وكيف يمكن للأفلام أن تعكس كل هذه الخلفيات وتساهم في تغيير السلوك، كما تطمح الأهداف؟ كما طُرحت إشكالية أي نوع من الخبراء والعلماء والنشطاء تحتاج إليه صناعة الأفلام الخضراء؟

لقد تم تمجيد وتكريم نائب الرئيس الأميركي آل غور ومنحه جوائز كبرى... لإنتاجه فيلماً عن تغيّر المناخ، مع أن "الفيلم" الحقيقي الذي أنتجه لإنقاذ بروتوكول كيوتو عام 1997 في اللحظات الأخيرة، كان في اقتراحه "بيع الكربون"، أي أن تبني البلدان الصناعية مشاريع صغيرة صديقة للبيئة في البلدان النامية وتحسم من حصتها الإنتاجية للكربون! أي في الحصيلة، عدم تراجع البلدان المتقدمة عن نمط إنتاجها الكربوني المدمّر للمناخ... ما تسبّب بفشل الاتفاقيات الدولية ذات الصلة وزيادة الكوارث المناخية، بدل التخفيف منها!

فعلى أي معطيات علمية يفترض أن تستند الأفلام الهادفة بأن تكون خضراء وصديقة للمناخ في سردياتها، بعدما أصبحت موازنات الشركات الكبرى لدعم البحث العلمي أكبر بكثير من موازنات الدول؟ ومن يدعم الإنتاجات الكبرى لصناعة الأفلام غير كبار الملوّثين؟ وفي هذه الحال، ألا نحتاج إلى سرديات جديدة حول "تطوّر" العلوم أيضاً؟ ألا نحتاج إلى العودة إلى الوظيفة الأساسية للسرد التي تعني التسلية والإبداع بـ"اللعب بالكلام" بدل تمجيد الإنجازات بـ"فعل" يناطح السحاب تارة وينقّب عن اللعنات طوراً؟!

فسرديات ما بعد الكوارث باتت تحتاج إلى صناعات سينمائية متواضعة تؤكد على ضرورة تواضع العلم والعلماء أمام الكوارث (مثل تلك المناخية). أفلام تمجّد الإنجازات الصغيرة، و"تشيطن" تلك الكبيرة المتحدية للطبيعة وقوانينها، على قاعدة أن ما من علم يستطيع أن يضع حداً للعلم، وعلى اعتبار أن الحقيقة العلمية، بالتعريف، هي "الحقيقة القابلة للنقض". بهذه الحالة تتساوى السرديات مع العلوم في لا نهائيتها، أي بكونها لا تنتهي. كما تتشارك مع الطبيعة بتنوّعها وتعدّدها بإنتاج حقائق متعددة. عندئذ يصبح البحث عن الانسجام بين الأنواع، وبيننا وبين الطبيعة، هو المدخل للمعرفة عامة، وهو المدخل لمعرفة كيفية "التكيّف" مع التغيّرات المناخية تحديداً... وهي الكلمة المفتاح نفسها المساعدة للعيش في الزمن الآتي من كوارث.

تقرير

شبهات أم ثرثرة فوق نبع الطاسة؟

أهالي خليه

قبل أشهر، شرعت مؤسسة مياه لبنان الجنوبي بتنفيذ مشروع "تطوير وتأهيل فائض المياه الشتوي في نبع الطاسة" بتمويل من منظمة اليونيسيف. لكن أخيراً، انطلقت حملات أهلية في بلدتَي جرجوع وعربصاليم تعارض المشروع وتحذّر من المسّ بالحقوق المائية المستحقة لجيرانه.

لا يمكن تحديد معيار واحد للخروج من أزمة المياه لبنانياً، بعد عقود من اتهام الدولة بهدر مياه الأمطار وتركها تذهب في البحر من دون استثمارها، وجد البعض في إقليم التفاح أن استثمار فائض مياه الأمطار في نبع الطاسة ليس علمياً، بل مشبوهاً، وتحرّكه الصفقات والفساد.

أمام النبع، نفّذ عدد من الناشطين من بلدتَي جرجوع وعربصاليم وقفة احتجاجية يوم السبت الفائت بدعوة من جمعية "نداء الأرض". رئيستها زينب مقلد عرضت أسباب رفض المشروع، بدءاً من عدم الاقتناع بأن "الفائض يكفي لتزويد البلدات بالمياه إلى ضخّها من دون دفع مليم واحد من التعويض على المستحقّين". ولفتت إلى أن "ما من نهر في لبنان عومل بالقسوة التي عومل بها نهر الزهراني. سُحبت كلّ مياهه من باب النبع، ودُفرت بيئته لأنّ حوله سكاناً مسالمين يؤثرون الابتعاد عن المشاكل، حتى ولو أدى بهم الأمر إلى تضييع حقوقهم". هذه المرة، أنبرى عدد قليل من أولئك السكان للتصدي للمشروع التنفيعي مثل كل المشاريع السابقة التي أضرّت بنبع الطاسة ومجرى نهر الزهراني ولم يستفد أبناء المنطقة منها قيد أنملة". وقبل الاعتصام بثمانية أيام، لبّت مقلد وناشطون آخرون دعوة رئيس اتحاد بلديات إقليم التفاح بلال شحادة والمدير العام للمؤسسة وسيم ضاهر لتوضيح مراحل المشروع وبلّغوا أنهم سيشكلون لجنة لمراقبة تنفيذه، مؤلفة من ثلاثة أعضاء؛ من بينهم مهندس وخبير. وغمزوا من قناة الفساد والتنفيعات، للتصويب على المتعهد المكلف بالتنفيذ من قبل المؤسسة بتمويل من اليونيسيف وتحت إشراف شركة استشارية مكلفة من المنظمة الدولية.

استفادة 25 بلدة

مشروع "الفائض الشتوي" وضعته المصلحة عام 2019 وأسندت إجراء دراسة خاصة به لشركة "دار الهندسة" قبل أن تعلن عنه في استراتيجيتها المائية لعام 2020. فيما أدرجته وزارة الطاقة والمياه ضمن خطتها الاستراتيجية ومشاريع توفير المياه، التي أقرّها مجلس الوزراء قبل أشهر. ومن المنتظر أن تستفيد 25 بلدة في إقليم التفاح والنبطية من "الفائض" لحوالي ستة إلى سبعة أشهر في العام. وهي البلدات نفسها التي تستفيد من مياه النبع، إنما عبر محطات الضخ. واللافت أن جرجوع في الأساس لا تستفيد من الطاسة الذي ينبع من سفحها السفلي، إنما من آبار جوفية تزوّدها بالمياه. فيما جارتها عربصاليم تستفيد من مياه النبع. فما الجديد الذي يقدمه المشروع؟

الاعتماد على الجاذبية

في حديث إلى "الأخبار"، أوضح ضاهر أننا "نستحدث شبكة أنابيب جديدة سنربطها بالشبكة القائمة المؤدية إلى الـ 25 بلدة. الأنابيب الجديدة مخصصة لسحب مياه الأمطار التي تفيض من نوافذ محطة الضخ المشيّدة فوق النبع خلال موسم الأمطار الغزيرة. لذلك، نقوم بتشييد خزان صغير لتجميع تلك المياه قبل ضخها في شبكة الأنابيب الجديدة. وقد تبلغ القدرة القصوى على السحب 80 ألف متر مكعب يومياً عند أقصى درجات المفيض".

الميزة في مشروع "الفائض" أنّه يعتمد على الجاذبية وليس على محطات الضخ. "عدنا إلى خيار الجاذبية الطبيعية بعد أزمتَي انقطاع الكهرباء وفقدان المازوت وارتفاع أسعاره وضعف فعالية أنظمة الطاقة الشمسية على تشغيل محطة الضخ الحالية خلال الشتاء". من هنا وحتى عام واحد، يبشّر ضاهر البلدات الـ 25 بوفرة المياه التي ستسيّرها الجاذبية في الشبكات من جرجوع باتجاه آبار البلدات في إقليم التفاح من ناحية، والنبطية وكفررمان جاراتها من ناحية أخرى.

> يحصر المدير العام لمؤسسة المياه وسيم ضاهر المشروع بالاستفادة من المياه الجوفية

لجنة للمراقبة

يحصر ضاهر مشروع الطاسة ضمن إطار "الاستفادة من المياه الجوفية". لكنه ينفي المسّ بمجرى نهر الزهراني الذي يتغذّى من النبع. وذكّر بإفشال مشروع السدود الصغيرة على طول المجرى الذي اقترحه سلفه المدير العام السابق للمؤسسة أحمد نظام، لتأمين المياه إلى جيران النهر. "إلا أن مقترح نظام أفضل أيضاً، من دون تقديم بديل علمي لحلّ أزمة انقطاع المياه لحوالى 60 ألف مشترك في المنطقة" قال ضاهر. الأخير ركّب بلجنة المراقبة التي اقترحتها "نداء الأرض"، لافتاً إلى أن "فائض الطاسة سيكون بداية لمشاريع مماثلة للاستفادة من مياه الأمطار بدل هدرها في البحر".

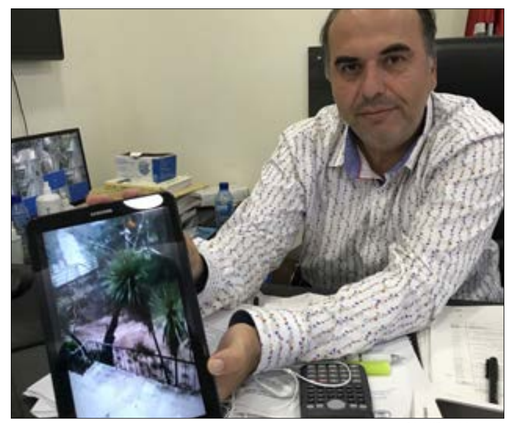

وسيم ضاهر (الأخبار)

على الغلاف

العراق... الخراب العظيم

«كلّ ما في العراق فظيم، وبقدْر ما هو فظيم عجيب»

معروف الرصافي، الرسالة العراقية

دعاء سويدان

«يقف العراق عند حافّة الهاوية، يكاد ينزلق إليها، يضع رجلاً في الفراغ، يتردّد، يتراجع، يتأرجح». بهذه الكلمات وصَف الراحل جوزيف سماحة حالة «أرض السواد» قبل ستّة عشر عاماً، عندما كانت الفتنة الطائفية تنهش أحشاءها متنقّلة من مِصر إلى مِصر. اليوم، يكاد العراق لا يفارق حالته تلك، عالقاً وسط انسداد سياسي خانق، إنّما يجلّي بوضوح مآل الهندسة الجينية التي طبّقَها عليه الأميركيون، بهدف جعْله «طفل أنابيب» النيوليبرالية الأميركية، وتحويله إلى نموذج «اختراق مذهل» في العالَمين العربي والإسلامي، كما نعَت سماحة، بدقّة، «الوعد» الأميركي لبلاد الرافدَين. على أن «براعة» المستعمِرين الجدد في تشكيل «اليوتوبيا» العراقية، لم تكن لتتحقّق بهذه الصورة المدهشة لولا رافد من سياسيّي بغداد أنفسهم، الذين استأنسوا لُعبة التحاصُص، وراقت لهم فوضى التنازع، واستطابوا فعْل الفساد، إلى حدّ بات معه قوْل أمين الريحاني عن سياسيّ بغداد بـ«(أنني) لا أظنّك تجد له صنْواً في الشرق أو الغرب»، مُطابقاً تماماً لواقع هؤلاء. الذين وإن بدَوا ديموقراطيّي اللسان، فهُم أوتوقراطيّو العقل، وثيوقراطيّو القلب، والمجموع «مَيْل، بعد الاتّكال على الله، إلى الاستبداد»، بحسب ما يقول الريحاني نفسه.

استبدادٌ ليست ثمّة حاجة في ممارسته إلى نفْي الديناميات الديموقراطية والدستورية؛ ذلك أن هذه الأخيرة، ومنذ لحظة إرسائها على يد الاحتلال، بدَت أقرب إلى وصْفة لتشريع التعسّف - فضلاً عن تفريخ الانقسامات وتنظيم النهب -، منها إلى مِصر. اليوم، يكاد العراق لا يفارق حالته تلك، عالقاً وسط انسداد سياسي خانق، إنّما يجلّي بوضوح مآل الهندسة الجينية التي طبّقَها عليه الأميركيون، بهدف جعْله «طفل أنابيب» النيوليبرالية الأميركية، وتحويله إلى نموذج «اختراق مذهل» في العالَمين العربي والإسلامي، كما نعَت سماحة، بدقّة، «الوعد» الأميركي لبلاد الرافدَين. على أن «براعة» المستعمِرين الجدد في تشكيل «اليوتوبيا» العراقية، لم تكن لتتحقّق بهذه الصورة المدهشة لولا رافد من سياسيّي بغداد أنفسهم، الذين استأنسوا لُعبة التحاصُص، وراقت لهم فوضى التنازع، واستطابوا فعْل الفساد، إلى حدّ بات معه قوْل أمين الريحاني عن سياسيّ بغداد بـ«(أنني) لا أظنّك تجد له صنْواً في الشرق أو الغرب»، مُطابقاً تماماً لواقع هؤلاء. الذين وإن بدَوا ديموقراطيّي اللسان، فهُم أوتوقراطيّو العقل، وثيوقراطيّو القلب، والمجموع «مَيْل، بعد الاتّكال على الله، إلى الاستبداد»، بحسب ما يقول الريحاني نفسه.

استبدادٌ ليست ثمّة حاجة في ممارسته إلى نفْي الديناميات الديموقراطية والدستورية؛ ذلك أن هذه الأخيرة، ومنذ لحظة إرسائها على يد الاحتلال، بدَت أقرب إلى وصْفة لتشريع التعسّف - فضلاً عن تفريخ الانقسامات وتنظيم النهب -، منها إلى مِصر. اليوم، يكاد العراق لا يفارق حالته تلك، عالقاً وسط انسداد سياسي خانق، إنّما يجلّي بوضوح مآل الهندسة الجينية التي طبّقَها عليه الأميركيون، بهدف جعْله «طفل أنابيب» النيوليبرالية الأميركية، وتحويله إلى نموذج «اختراق مذهل» في العالَمين العربي والإسلامي، كما نعَت سماحة، بدقّة، «الوعد» الأميركي لبلاد الرافدَين. على أن «براعة» المستعمِرين الجدد في تشكيل «اليوتوبيا» العراقية، لم تكن لتتحقّق بهذه الصورة المدهشة لولا رافد من سياسيّي بغداد أنفسهم، الذين استأنسوا لُعبة التحاصُص، وراقت لهم فوضى التنازع، واستطابوا فعْل الفساد، إلى حدّ بات معه قوْل أمين الريحاني عن سياسيّ بغداد بـ«(أنني) لا أظنّك تجد له صنْواً في

ائتلافات عابرة للطوائف والمذاهب والقوميّات، والحال تلك، مجرّد «ردح» طفولي يعجز عن الصمود أمام الوقائع الصلبة، على رغم إصرار أصحابه على «تربيع الدائرة»، ومحاولتهم تصدير موقفهم بوصْفه نظرية متماسكة في الشأن العراقي. حقيقة الأمر هي أن زعماء «أحزابنا السياسية» منذ عهد الانتداب، تماماً كما صوّرهم المؤرّخ العراقي عبد الرزاق الحسني، «يركنون إلى مناورات وحركات مرتجلة، تمليها الظروف الطارئة على الوضع القائم، من دون تفكير فيما تجرّه هذه

> **الأزدواج في الأداء يكاد لا يستثني أيّاً من القوى والشخصيات الفاعلة**

التصرّفات من مساوئ، وما تؤدّي إليه من أرزاء تصيب حياة الدولة في صميمها، معتمدين على قابلياتهم الشخصية في إجراء هذه المناورات». وإذا كان هذا الوصْف ينطبق، أكثر ما ينطبق، على التحالف السياسي الذي نشأ في أعقاب الانتخابات النيابية الأخيرة، تحت شعار ربّان هو «إنقاذ وطن»، فإن مَن اختاروا الوقوف على الضفّة المضادّة لا يبدون أفضل حالاً. صحيح أن مياهً كثيرة جرت مذّاك، وأعادت خطّ الأوراق على الجبهات كافّة، إلّا أن الدوّامة نفسها لا تزال هي هي، من دون أن يتّضح لها خطّ نهاية، وكأنّه قُيّض للملفّ العراقي أن يبقى مفتوحاً أبداً. من جهة الشيعة، يَظلّ زعماء هؤلاء أسيري حالة تنابُذ غير قابلة للضبط - وإنْ مع خروقات - طيلة سنوات مثّلت فيها التهديدات الوجودية الدورية التي واجهها العراق عامل جمْع واستقطاب. أمّا اليوم، وقد استراحت البنادق، وأزخى المقاتلون الأزنّدة، فقد عادت الأهواء والمطامع إلى الاشتداد - وهي التي لم تخْبُ يوماً أبداً -، مُنذرةً بصولات وجولات، ربّما لا تكون «المنازلة» التي شهدتها «المنطقة الخضراء» قبل أيام سوى نموذج مبسّط منها. قد يحقّ لمقتدى الصدر، النجم الشيعي الأفلّ راهناً، التطلّع إلى دور سياسي قيادي، خصوصاً أن شعبيّته ليست مثلما يُختلف عليه؛ وأن تبنّيه خطاباً أقرب إلى هموم الشارع وشواغله ليس ممّا يمكن إنكاره، إلّا أن المعضلة أن الرجل وتيّاره لا تُعرف عنهما تقاليد ديموقراطية، ولا يَظهران بعيدَين عن منطق الثأر، ولا يبدُوان ممسّكين بشروط إنتاج سياسات تعاقدية تُفضي إلى مواطنة متساوية، اللهم باستثناء «تعويذات» الصدر عن «تبديد الظلام والظلامة والفساد والتفرّد بالسلطة والولاء للخارج والمحاصصة والطائفية»، وكلّها مشاكل لا يمكن بحال من الأحوال، لسوء الحظّ، أن تعالَج بـ«التعويذات». هذا الازدواج في الأداء، والذي يَعِده عالِم الاجتماع العراقي، علي الوردي، صفة عراقية عامّة «متغلغلة في أعماق نفوسنا»؛ إذ إن «العراقي، سامحه الله، أكثر من غيره هياماً بالمُثل العليا ودعوة إليها في خطاباته وكتاباته، ولكنه في نفس الوقت من أكثر الناس انحرافاً عن هذه المُثل في واقع حياته» (شخصية الفرد العراقي)، يكاد لا يستثني أيّاً من القوى والشخصيات الفاعلة. نموذج إضافي من ذلك ما يقدّمه خصوم الصدر من داخل «الصفّ الشيعي» نفسه، حيث أضافوا حديثاً إلى كلّ المفارقات التي «ارتكبوها» منذ تراجعهم في الانتخابات النيابية الأخيرة، طرْحهم شعار «دعم الشرعية»، وأيّ شرعية؟ تلك التي لم تفعل شيئاً، منذ أزيد من عقد ونَيْف، من أجل «استعادة الشعور بكرامة الإنسان» - (جورج قرم، "الفكر والسياسة في العالم العربي") -، بل على العكس تماماً ممّا تقدّم، قد تكون فعلت كلّ ما يمكن أن يُفعل من أجل الإمعان في تهشيم هذه الكرامة، مدفوعةً في هذا بأسباب غير عقلانية مرتبطة - للمفارقة - بافتقادها ماهيّتها، أي بالضبط بكونها «لاشرعية» تأسّست في أعقاب «حرب استعمارية على نظام قمعي لأسباب لا علاقة لها بطبيعته بل بمصالح الدول المُحاربة» (جوزيف سماحة، "خيارات صوفي")، فيما لم تفلح كلّ المحطّات التالية للحرب في إكسابها شيئاً غير تعميق حالة «جنون الارتياب» لدى أطرافها كافة، أو ما يسمّيه الباحث الأميركي، مايكل هدسون، «النزعة الخيالية المفتقرة إلى العملانية»، والتي يعزوها إلى «العمل في بيئة سياسية، حيث شرعية الحكّام والأنظمة ومؤسّسات الدول ذاتها، مغيّبة في أفضل الأحوال».

في تلك البيئة المُشار إليها ذاتها، ثمّة أيضاً شخصيات، مُسمّاة «وسطية»، تحاول إظهار نفسها خارج قسْطاط الازدواج، بينما هي في الواقع لا تشذّ عن الحقيقة المريرة القائلة بأن «كلّاً منّا ينتقد غيره، وينسب خراب الوطن إلى الآخرين، ناسياً أنه هو مُساهم في هذا الخراب العام قليلاً أو كثيراً»، وأن «كلّ فرد منّا ينتقد الناس كأنّه ليس من الناس»، وفق ما يوصّف الحالّ الوردي ذاته. صحيح أن وزر المسؤولية لا يمكن أن يتوزّع بالتساوي، مثلاً، بين نُخبة تشاركت الحُكم على مدار ما يقارب عقدَين، وبين حكومة لا يربو عمرها عن سنتَين ونصف سنة، وأن رئيس هذه الحكومة وعد العراقيين بـ«الدوس على رأس الجنيّ» المتمثّل في الفساد، وقدّم لهم نفسه بوصْفه «المارد» الذي سيُخرج من فانوسه السحري مزماراً يدير به ما سمّاها هو عَيْنه «رقصة الثعابين»، إلّا أن ما أتيته العامان الماضيان هو أن زوابع «التحقيق في قضايا الفساد»، وأكبرها «زوبعة أبو رغيف» (نسبةً إلى أحمد أبو رغيف الذي كلّفه مصطفى الكاظمي رئاسة أشهر لجنة في هذا السياق)، لم تنجل عمّا يأمله المكتوون بنيران التلف البنيوي في العراق، بقدْر ما كانت مجرّد أغبرة للتعمية على عمليات «شفط» كبرى، فضلاً عن تمويه ديناميات تحويل «الدولة العميقة»،

ما الّبته العامان الماضيان هو أن زوابع «التحقيق في قضايا الفساد»، لم تنجل عمّا يأمله المكتوون بنيران التلف البنيوي (أ ف ب)

> **تتيه الأطراف الخارجية ذات النفوذ والتأثير في كيفية التعامل مع ما يجري**

أو أجزاء منها على الأقلّ، نحو اتّجاهات منافسة لما أرساه أسلافهنا سابقاً - وعلى رأسهم نوري المالكي -، على أن «جنكة» الرئيس السابق لجهاز المخابرات، والتي يرى البعض أنها ظلّت كفيلة حتى الأمس القريب بمُوازَنة ضعفه السياسي، لا يبدو محتوماً أنها ستبْقى وفيّة له، في ظلّ ما يَظهر أنه تحوّل غير مسبوق تعيشه البلاد، ربّما يحتاج الصمود في خضمّه إلى أكثر من القدرة على المناورة، ومهارة دفْع العداوة، وتكتيك عرْض الوساطات، وأساليب الدعاية التي يمارسها مَن «اتّخذوا من هذه الحرفة سبيلاً للارتزاق، وهم لهذا لم يضعوا خطّة لسيرهم، ولم يرسموا هدفاً لأعمالهم»، كما يورد عبد الرزّاق الحسني في سياق حديثه عن أسباب فشل الحياة الحزبية في العراق.

إزاء انفلات «عشّ الدبابير» ذاك، تتيه الأطراف الخارجية ذات النفوذ والتأثير في كيفية التعامل مع ما تشهده الساحة العراقية منذ انتخابات تشرين الأوّل الماضي. من جهة إيران، تَظهر الحاجة ملحّة إلى تبديل استراتيجيات العمل وأدواته، بعدما باتت «العُدّة» التي أريد منها في مرحلة ما تشكيلُ حائط صدّ بوجْه الأميركيين ولو لحساب تثبيت دعائم فدرالية الطوائف والأعراق الحاكمة، عبئاً ثقيلاً ومصدر إقلاق دائماً وسبباً في خسارات سياسية ومعنوية. والظاهر أن طهران بدأت، بالفعل، استيعاب دروس التجربة الأخيرة، وعلى رأسها ضرورة قصقصة أجنحة الفاسدين، الذين لم تشلم منهم حتى تجربة «الحشد الشعبي»، بما يمثّل من علامة مضيئة، تكاد تكون وحيدة، في السنوات القليلة الماضية. لكن المعضلة أن البديل من تلك «العُدّة» لا يبدو متوافراً، فيما خيار «شلع قلع» الذي يركن إليه «الصدريون» لا ينذر إلّا بفوضى سيكون من شأنها تعميق أزمات العراقيين ومضاعفة معاناتهم. أمّا الأميركيون، فهم يتفرّجون اليوم على انهيار خزعبلاتهم، أو ما يسمّيه سفيرهم السابق لدى سوريا، روبرت فورد، «بداية نهاية النظام السياسي العراقي الذي تأسّس تحت المظلّة الأميركية في الفترة 2003 - 2011»، وهو ما لم يكن منتظراً غيره؛ ذلك أن الولايات المتحدة، ومنذ اللحظة التي أتت فيها بـ«الدمى الخزفية التي خُشيت بالقشّ (...) لتكون وجه العراق الجديد، وحاملة لواء الديموقراطية»، عرفت كم تبدو هذه «عاجزة وفقيرة وخالية من أيّ جاذبية»، «الأمر الذي أربك حتى صانعيها، بحيث لا يعرفون ماذا يفعلون بها، وإلى متى ستبقى قبل أن تتحطّم وتتحوّل إلى فتات! وحتى ذلك الوقت سنشهد الكثير من العجب»، وهو ما حدث بالفعل، بعدما تنبّأ عبد الرحمن منيف في كتابه «العراق» الصادر في سنة الغزو نفسها (2003).

عجبٌ يبدو أنه سيتجدّد فصولاً، حتى تأتي معجزةٌ ما وتنتشل العراق من بؤسه العميق، والذي فشلت كلّ المراهم والمسكّنات ومسرحيّات «بُوس عمّك بُوس خالك» كما يقول العراقيون، في إنهائه. وفي انتظار المعجزة تلك، قد لا يكون أمام المنتظرين سوى الترديد مع بدر شاكر السيّاب:

لتنْحنِ على العراق
فما لديك سوى الدموع
وسوى انتظارك دون جدوى للرياح
وللقلوع!

بلد المليون فاسد: «لا أستثني منكم أحداً»

حسيب إبراهيم، سَرى جيّاد

الفساد متأصّل في العراق منذ زمن طويل، إلّا أن الخراب الكبير لم يحلّ إلّا بعد مجيء الاحتلال. وعلى رغم أن فساد الطاغية والعشيرة أيّام صدام حسين، هو الذي فتح الباب للاحتلال، إلّا أن تلك الآفة تعمّمت حتى صارت متغلغلة في كلّ مفاصل الدولة نزولاً حتى صغار الموظفين بعد عام 2003، على يد طبقة أثقلت أركانها اللعب على الحبال، فحالفوا أميركا في العمق، وإيران في العلن، وبعضهم مدّ ارتباطاته في أكثر من اتّجاه، صوْب إسرائيل وتركيا ودول الخليج.

ما يجري في العراق حالياً من صراع سياسي مستعصٍ على الحلّ، وأحداث أمنية، صار، إلى جانب أسبابه السياسية، مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالفساد الذي نخر البلد، وولّد معاناة يومية بسبب تردّي مستوى الخدمات. ولن يكون من المجازفة، في البحث عن هويّة الفاسدين، ترداد قول الشاعر مظفّر النوّاب: «لا أستثني منكم أحداً»، في «بلد المليون فاسد»، إن صحّت الاستعارة العكسية من اللقب الذي تُعرف به الجزائر. فالفساد معمّم على كلّ «المكوّنات»، وكلّ الأحزاب، بحيث صارت الوزارات والإدارات الحكومية محميّات لهذا الحزب أو ذاك. لكنه لم يصبح عناوياً أوّل للصراع السياسي، إلّا بعد حراك تشرين 2019، الذي أطاح بحكومة عادل عبد المهدي. غير أن الحكومة الحالية برئاسة مصطفى الكاظمي أيضاً لم تستطع تحقيق أيّ تقدّم في عناوين الإصلاح، بغضّ النظر عن مسؤولية الكاظمي الشخصية من عدمها. وحتى مقتدى الصدر الذي جعل الحرب على الفساد شعاره الأوّل، لديه فاسدون في تيّاره، بمَن يتخندقون في أجهزة الدولة؛ فهو نفسه اضطرّ إلى التدخّل للطلب من وزراء محسوبين عليه الاستقالة بعد فضائح في وزاراتهم، كما حصل إثر انقطاع الكهرباء التامّ عن العراق وحرائق مستشفيات «كورونا» في صيف عام 2021.

انتشار الفساد في جسد العراق، كان دائماً صِنْواً للاحتلال. وأميركا تتقن في أدبيّاتها السياسية، فنّ إدانته في العلن ودعمه في السرّ، متى كان الفاسدون في صفّها. وكلّ حكومات ما بعد الاحتلال، ومعظم مَن تولّوا الرئاسات، كانت لهم علاقات بالأميركيين يبدو رهانهم الأكبر عليها، على رغم أن الكثيرين منهم يُحالفون إيران في العلن، بل ما كان لهؤلاء أن يتمكّنوا من السرقة لولا علاقاتهم الأميركية. فالفساد يحتاج إلى أموال، والقناة الرئيسة لضخّ الأموال هي حساب في أحد فروع الاحتياط الفيدرالي الأميركي يعود جزء كبير من عائدات النفط، بحسب تقرير موسّع عن الفساد العراقي نشرته صحيفة «نيويورك تايمز» العام الماضي. ويُورد التقرير أنه يتمّ نقل نحو مليارَي دولار نقداً، جوّاً إلى بغداد، كلّ شهر، لتُضخّ في الاقتصاد عبر البنوك التجارية. ويحصل الفاسدون على حصّتهم من هذه الأموال، عبر آلية تُسمّى «مزاد الدولار»، كان الاحتلال قد طبّقها بـ600 مليون دولار لمصلحة شركة «بوابة عشتار» لخدمات الدفع الإلكتروني بعد إلغاء عقد معها، على بعد نقل السلطة إلى العراقيين. ويقوم النافذون، بحسب التقرير ذاته، بإنشاء شركات وهمية وإعداد فواتير استيراد مزيّفة للحصول على تلك الدولارات، ومن ثمّ ينقلونها إلى حساباتهم في بنوك خارجية، وهذا أيضاً يحتاج إلى موافقة أميركية. لكنّ الأميركيين يحرصون على ألّا تصل الأموال إلى الصدر، في شباط الماضي، بإيقاف تهريب العملة وإعادة النظر في بعض البنوك، تُسمّيها البنوك الثلاثة التي يُحالفون إيران في العلن، بل ما كان لهؤلاء أن يتمكّنوا من السرقة لولا محميّات الحزب أو ذاك. لكنه لم يحدث حوالى ثلاثة أسابيع، بدأ وزير المالية، علي علاوي، إلى تقديم استقالته على رغم أن الحكومة نفسها مستقيلة، فُعلّلاً إيّاها بـ«استفحال الفساد»، ومتحدّثاً خصوصاً عن تغريم القضاء «مصرف الرافدين» بـ600 مليون دولار لمصلحة شركة «بوابة عشتار» لخدمات الدفع الإلكتروني بعد إلغاء عقد معها، على رغم أن رأسمال الشركة لا يتجاوز 7 ملايين دولار، وهي كانت قد أُسّست قبل شهر فقط من منْحها العقد. كما أن مالكها، علي غلام، الذي تحوّل من صاحب «بسْطة» قبل الاحتلال، إلى مالك 3 بنوك بَعْده، شخصية مثيرة للجدل، وتتقاذف الأطراف الشيعية الاتّهامات باحتضانه. وفيما طالب بالوقوف وراء التسريبات على خلفيّة انسحاب «الجماهير» من «تحالف السيادة» الذي يضمّ كتلتَي «عزم» و«تقدّم»، كما هدّد «أبو مازن» بنشر ملفّات فساد تشمل محافظات الأنبار وديالى ونينوى، وصفقات تُموّلها هاجمت النائبة في «ائتلاف دولة القانون»، عالية نصيف، غلام وطالبت بمحاسبته، ولمّح بعض آخر إلى أنه كان ينتمي إلى «التيّار الصدري». وفي المقابل، يتّهم «الصدريون» رئيس الوزراء الأسبق، نوري المالكي، بأنه الأكثر فساداً من بين رؤساء الحكومات الذين تعاقبوا على السلطة. وأيّاً يكن، فالأكيد أن ثقافة الفساد أسالت لُعاب حتى الموظفين العراقيين، في القطاعَين العام والخاص على السواء. وفي حين أنه من الصعوبة بمكان تخليص معاملة من دون رشوة، أوردت «هيئة النزاهة»، في تقرير في حزيران الماضي، أن مصرفيّ هما «الرشيد» و«التعاون الزراعي»، مع 40 شخصاً بينهم موظّفون وزبائن، اختلسوا أموالاً عامة تُقدّر بـ700 مليون دولار.

وبالعودة إلى المستويات الأعلى، فقد سُرّب، قبل فترة، مقطع فيديو يظهر فيه وزير الصناعة السابق، صالح الجبوري، مؤدّياً القسَم على المصحف أمام رئيس «حزب الجماهير» أحمد الجبوري (أبو مازن) الذي كان منضوياً ضمن «تحالف عزم» (برأسه خميس الخنجر)، بوضْع الوزارة تحت تصرّفه. وبرّر الأخير القسَم بأنه من أجل «خدمة العراق»، مُتّهماً الخنجر بالوقوف وراء التسريبات على خلفيّة انسحاب «الجماهير» من «تحالف السيادة» الذي يضمّ كتلتَي «عزم» و«تقدّم». كما هدّد «أبو مازن» بنشر ملفّات فساد تشمل محافظات الأنبار وديالى ونينوى، وصفقات تُموّلها على التنظيم الحزبي للأحزاب، كما يمكن شراء طبقة كاملة من الجماهير وبعض المفكّرين والإعلاميين بسبب غياب قانون الأحزاب وقانون من أين لك هذا. وبعض هذه الأحزاب كانت تعتاش على الدول التي كانت حاضنة في الجوار أو في بعض الدول الأوروبية، ثمّ بعد دخولها العراق، تحاصصت في تشكيل الحكومات بأخذ الوزارات التي أصبحت دكاكين لها».

قبل حوالى ثلاثة أسابيع، بادر وزير المالية، علي علاوي، إلى تقديم استقالته على رغم أن الحكومة نفسها مستقيلة، مُعلّلاً إيّاها بـ«استفحال الفساد»، ومتحدّثاً خصوصاً عن تغريم القضاء «مصرف الرافدين» بـ600 مليون دولار لمصلحة شركة «بوابة عشتار» لخدمات الدفع الإلكتروني بعد إلغاء عقد معها، على رغم أن رأسمال الشركة لا يتجاوز 7 ملايين دولار، وهي كانت قد أُسّست قبل شهر فقط من منْحها العقد. كما أن مالكها، علي غلام، الذي تحوّل من صاحب «بسْطة» قبل الاحتلال، إلى مالك 3 بنوك بَعْده، شخصية مثيرة للجدل، وتتقاذف الأطراف الشيعية الاتّهامات باحتضانه. وفيما طالب بالوقوف وراء التسريبات على خلفيّة انسحاب «الجماهير» من «تحالف السيادة» الذي يضمّ كتلتَي «عزم» و«تقدّم»، كما هدّد «أبو مازن» بنشر ملفّات فساد تشمل محافظات الأنبار وديالى ونينوى، وصفقات تُموّلها

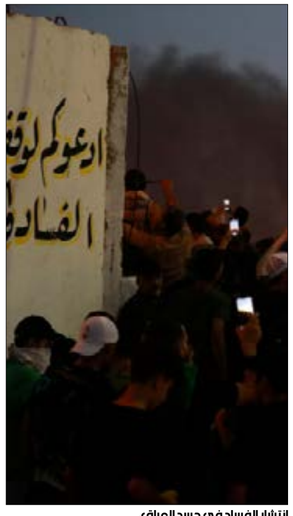

انتشار الفساد في جسد العراق، كان دائماً صِنْواً للاحتلال (أ ف ب)

منظّمة الـ«UNDAF» التابعة للأمم المتحدة لإعمار المدن المُحرَّرة. وفي السياق نفسه، يُتّهم رئيس مجلس النواب، محمد الحلبوسي، بأنه يدير شبكة فساد في محافظة الأنبار التي تُعدّ مسقط رأسه ودائرته الانتخابية ومركز حزب «تقدّم» الذي يترأسه. وبحسب مصدر من المحافظة رفض الكشف عن اسمه، فإن «كلّ الدرجات الوظيفية المخصّصة للأنبار يحوّلها الحلبوسي إلى منطقة الكرمة لصالح أتباعه وأقاربه». ويستدرك المصدر، في حديث إلى «الأخبار»، بأن «تحالف السيادة بدأ يفقد سطوته وتفرّده في إدارة المحافظات المحرَّرة بدءاً من نيْنوى وصلاح الدين وانتهاءً قريباً بالأنبار».

أمّا الباب الأوسع للفساد، فهو قطاع النفط الذي سيطرت عليه الشركات الأميركية والغربية إثر الغزو، وشرّعته للنهب المنظّم اقتصادياً، ويقدّر الباحث رافد العطواني قيمة الأموال التي نُهبت منذ ذلك الوقت «بأكثر من 400 مليار دولار عن طريق استخدام الوزارات التي تملك فيها الأحزاب مكاتب اقتصادية، تأخذ مشاريع عبرها». ومنذ عام 2003، يبرز دورياً الحديث عن تورُّط شركات غربية نفطية أو أمنية أو غيرها في فضائح، لعلّ أكبرها ما كشفته بوناتين غرينهاوس، التي كانت أرفع ضابط مدني أميركي في العراق، أمام الكونغرس، من محاولة لمنْح شركة «كيلوغ بروان آند روت» التابعة لشركة «هاليبرتون» النفطية التي كان يترأسها ديك تشيني، عقْد تموين للجيش الأميركي بقيمة 7 مليارات دولار، من دون مناقصة، وفي النتيجة أدّت الفضيحة إلى تقسيم العقد بين شركات عدّة من بينها الشركة المذكورة. وآخر مثال على ما تقدّم، رفع دعوى في أميركا أخيراً ضدّ شركة «إريكسون» السويدية من قِبَل مئات ضحايا «داعش»، بتهمة دفع أموال للتنظيم لتسهيل أعمالها في مناطق سيطرته. ولا يمكن الحديث عن الفضائح أيضاً، من دون ذكر الفساد المغمّس بالدم لشركة «بلاكووتر» للخدمات الأمنية، والتي أقرّت عام 2009 دفْع رشًى لمسؤولين عراقيين بقيمة مليون دولار، لشراء صمتهم عن مجزرة ساحة النسور في بغداد، والتي ارتكبها عناصرها بحقّ 17 عراقياً عام 2007، ثمّ أعفى الرئيس السابق، دونالد ترامب، أربعة من المتورّطين فيها من إتمام عقوبة السجن في عام 2020 قبل مغادرته البيت الأبيض.

على أن الفساد النفطي الأكبر يحصل في إقليم كردستان، حيث مسؤولو الإقليم يتحكّمون بالثروة النفطية بكاملها، عبر تصريفها بشكل غير قانوني إلى تركيا أو إسرائيل. ويقول المعارض السياسي الكردي، مكّي أوميدي، لـ«الأخبار»، إن «حالة الفساد في كردستان واضحة جداً... ولا تُعقد جلسة للبرلمان في أربيل من دون الحديث عن الفساد في الوزارات وفي الشركات وفي مجال النفط، وفي مجال المعابر الحدودية». ويلفت إلى أن «المشكلة الكبيرة هي أن الشركات التي تقوم بتنفيذ معظم المشاريع ومعظم الأعمال التجارية والاستيراد والتصدير تابعة للعائلتَين الحاكمتَين في الإقليم، بارزاني وطالباني»، مضيفاً أن مسؤولي كلا الحزبَين «يعطون مجالاً للتحدّث عن الفساد أمام الصحافة والبرلمان، لكن لا توجد أيّ معالجات أو مكافحة. في الواقع يجري عكْس ما يقولون».

على أيّ حال، وحين يُفضح الفاسدون بعضهم بعضاً، تنشأ بلا شكّ ملفات

> **قوانين مكافحة الفساد قديمة ولا تجرّم اغلب افعاله**

قضائية. إلّا أنه، وعلى رغم حصول توقيفات ومحاكمات، تظلّ هذه مدفوعة سياسياً، وعادةً ما لا تطاول الرؤوس الكبيرة. وفي هذا الإطار، يقول الباحث شيروان شميراني، لـ«الأخبار»، إن «كسْب الحرب على الفساد صعب للغاية، لأن القائمين على شؤون الحكومة في غالبيّتهم هم المفسدون، كانت تحارب مافيات المخدّرات في دول أميركا الجنوبية»، مضيفاً أن «هذا الفساد انعكس على جميع القطاعات، وفي مقدّمتها الكهرباء والصحّة، وامتدّ إلى الجيش، حتى أقرّ رئيس الحكومة الأسبق، حيدر العبادي، بوجود عشرات الآلاف من الأسماء الوهمية فيه، وكان ذلك من أسباب انهياره أمام داعش في عام 2014، وأيضاً على سعر الدينار نتيجة إفراغ الخزينة من الاحتياطي بعشرات مليارات الدولارات». وفي مقابل تلك الصورة القاتمة، يتحدّث رئيس «مؤسّسة النهرين لدعم الشفافية والنزاهة»، محمد رحيم الربيعي، لـ«الأخبار»، عن «تطبيق الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد ودعم النزاهة، والذي بدأ عام 2021، وسيستمرّ إلى عام 2024»، متوقّعاً «تصاعُداً تدريجياً في قضايا مكافحة الفساد ونشاطات مهمّة لهيئة النزاهة والقضاء أيضاً»، لافتاً إلى «إصدار أوامر استقدام تطبيقاً لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، حيث قام العراق بتوقيع مذكّرات تفاهم مع بلدان عديدة لاسترداد الأموال المنهوبة، واتفاقات تعاون وشراكات دولية ومحلّية لاستشارات التدريب والمساعدة». إلّا أن الربيعي ينبّه إلى أن «الأحكام تتمّ وفقاً لقوانين قديمة لا تجرّم أغلب أفعال الفساد، وبالتالي يتمّ الحُكم على الفاسد أو المتسبّب بالهدر بأحكام مخفّفة».

بالنتيجة، شبكة الفساد في العراق معقّدة للغاية. ولذا، لن تكون مكافحته ممكنة إلّا إذا رفعت أميركا يدها عن العراق، وهو ما لن يحصل إلّا إذا أُجبرت على ذلك. وعليه فإن الطريق الوحيد للخلاص من الاحتلال ومن الفساد معاً، هو المقاومة، ولا شيء آخر.

على الغلاف

من الطوائف إلى الطائفة الكبرى

الموت السريري مستمرّ داخل المتاهة الأميركية!

علاء اللامي *

صراع أحزاب الطائفة الكبرى

بلغ الصراع بين الأحزاب الإسلامية الشيعية المتحالفة في «الإطار التنسيقي» والتيار الصدري ذروته في موقعة «الإثنين الدامي»، 29 آب، العبثيّة الأخيرة داخل المنطقة الخضراء. انتهت هذه الموقعة بتسليم الصدر بفحوى فتوى المرجع الديني المقيم في إيران منذ 46 عاماً، محمد كاظم الحائري، والتي منعت الصدر من التصدّي للقيادة لأنه «فاقد للاجتهاد أو لباقي الشرائط المشترطة في القيادة الشرعية»، وحوَّلت المسلمين الشيعة العراقيين المقتدين -«المقلّدين» بالمصطلح الفقهي- بالحائري، بسبب اعتزاله، إلى اتّباع مرجعية مرشد الجمهورية الإسلامية الإيرانية علي خامنئي لأنه «الأجدر والأكفأ على قيادة الأمة» كما ورد في فتوى الحائري.

إنَّ هذا الموقف من الحائري ضد مقتدى الصدر ليس الأوّل من نوعه، فقد سبق له أن أسقط «وكالته الشرعية» عن الصدر وسحبها منه على خلفيّة مواجهات قادها التيار الصدري ضد رئيس مجلس الوزراء الأسبق نوري المالكي سنة 2011، كما كان له موقف مماثل ضد احتجاجات قادها التيار سنة 2016.

بلغة التفاصيل، نعلم أن الصدر، بعد ردّه الأوّلي الغاضب على فتوى الحائري، وتشكيكه في أن يكون قد أصدرها بمحض إرادته، بما يعنيه ذلك من احتمالات وقوع المرجع تحت ضغط إيراني، عاد وطلب من أنصاره الانسحاب من المنطقة الخضراء في غضون ستين دقيقة، وكرّر قوله إنه اعتزل العمل السياسي لأن المرجع أمر بذلك. ومن المرجّح أن نتائج أخرى قد تتمخّض مستقبلاً عن فتوى الحائري منها ضمور وتراجع دور المرجعية الأصل في مدينة النجف حيث بدأ التشيّع عربياً عراقياً، واحتمال انتقالها إلى مدينة قم الإيرانية.

لقد كان تنفيذ قرار الصدر من قبل أنصاره في بغداد فورياً وسريعاً، فلم يستغرق الستين دقيقة، ولكنه لم يلامس أو يحل جذور الأزمة ويقطع الطريق على صدامات مسلحة محتملة جديدة، بل إن اشتباكات حدثت في اليوم التالي في مدينة البصرة، سقط فيها قتلى وجرحى، ولكن تمت السيطرة عليها. وبهذه التطورات يكون العراق قد شهد نقلة نوعية في شكل وماهية الصراع والتنافس بين أحزابه السياسية المتنافسة.

لقد بدأ هذا الصراع منذ قيام منظومة الحكم الحالية التي هندسها خبراء الاستراتيجية الأميركية بعد احتلال العراق سنة 2003، واتخذ أشكالاً مختلفة الحدة، ولكنه مع هذه النقلة تحوّل من صراع وتنافس على مغانم الحكم ومراكز السلطة والقرار بين أحزاب ممثلي المكوّنات (الطوائف والعرقيات)، إلى صراع وتنافس بين أحزاب الطائفة الكبرى المهيمنة على الحكم (الشيعية) وداخل حاضنتها المجتمعية. لقد انقسم الإسلاميون الشيعة على محورين رئيسين هما التيار الصدري الذي يحاول الانفراد بتمثيل الطائفة الكبرى وتشكيل تحالف أغلبي مع ممثلي المكونَين الآخرين، الكرد والعرب السنة، من جهة، والإطار التنسيقي الذي ضمَّ ما تبقّى من أحزاب وميليشيات شيعية أخرى. وإذا كان تدخّل الصدر السريع الأخير قد فاجأ حتى أنصاره الذين لم يسلموا من توبيخه، لكنه أوقف شلال دم كاد يُغْرِقُ العراق، غير أنه لم يوقف سيرورةَ التدهور، ولم ينهِ ما سُمِّي «الانسداد السياسي» الذي تلا الانتخابات المبكرة الأخيرة وها هو يقترب من إكمال عام كامل، وينذر بوقوع صدامات جديدة ربما تكون أخطر وأقسى من سابقاتها.

صراع غنائمي بين أحزاب الفساد

بعد هذه النّقلة، انكشف الصراع على حقيقته، التي لم تكن خافية تماماً، بوصفه صراعاً غنائمياً بين أحزاب وميليشيات طائفية مذهبية مسلحة بالصواريخ والفتاوى الدينية تصول وتجول في دولة ناقصة السيادة مثلومة الاستقلال ينخرها الفساد. فهذا الصراع كان يدور على أرضية طائفية صريحة، وبأفق سلفي ديني، وبهدف مصلحي معلن هو الحفاظ على هيمنة الطائفة الكبرى على الحكم وغنائمه تحت شعارات مذهبية صريحة، بعيداً عن أية انشغالات وأهداف استقلالية تناهض الهيمنة الأميركية والتدخلات الأجنبية وتعمل على إنهائها وطرد القوات الأجنبية من العراق، وهو الأمر الذي تسكت عليه اليوم زعامات الفريقين الشيعيين المتصارعين على السلطة.

إنّ هذه الحالة المتفاقمة هي من مُنتج مباشر للتوافق الأميركي الإيراني على حكم العراق بالمحاصصة الطائفية وعبر أحزاب الفساد التي ظلّت تصر على إبقاء العراق كدولة تعيش حالة موت سريري، «دولة» عاجزة وممنوعة حتى عن حماية سماء البلاد بمنظومة دفاعية وشبكة رادارات بسيطة تملكها أكثر الدول فقراً، أو عن التحكم بمواردها المالية النفطية الضخمة!

لقد دفعت موازين القوى والترتيبات الفتوائية والضغوط الخارجية الصدر إلى اتخاذ قراره بسحب أنصاره ومقاتليه هذه المرة من الميدان، ولكن هذا ليس ضماناً بعدم اندلاع معركة أخرى أعنف وأقسى وأكثر تدميراً مستقبلاً، فأسباب المعركة السابقة لا تزال قائمة، ولا يمكن اختزالها واستسهال تفسيرها بشائعات وتخمينات حول انقلاب صدري تم إجهاضه، أو تحريض خليجي عبر شاشات التلفزيون، بل بتفكيك أسس وركائز وأهداف المنظومة الحاكمة نفسها. إن هذه الأسباب والحالات الصراعية الخطرة لن تزول إلا بزوال منظومة حكم المحاصصة الطائفية وإنهاء العملية السياسية الأميركية التي أوجدتها وإطلاق عملية سياسية وطنية عراقية لا تعادي إيران ودول الجوار، ولكنها ستنهي كل تدخلاتها في الشأن العراقي وحمايتها لحكم الفساد والتبعية!

متاهة الدستور الاحتلالي

إن المنظومة الحاكمة وأساسها الدستوري هي بمثابة متاهة عويصة ومعقّدة لا يمكن الخروج منها إلا بتفكيكها أو كسرها. وبهدف توضيح دور الدستور الحالي في التسبب بهذه الفوضى الهائلة والانهيار الشامل والاقتتال الدوري بين الفرقاء سنضرب مثالين واضحين على أسس وركائز هذه المتاهة الدستورية المقصودة؛ الأوّل يتمثّل في المادة 70 من الدستور والتي تجعل من شبه المستحيل على أي طرف يفوز بالأغلبية في الانتخابات التشريعية تشكيل حكومة أغلبية، وتدفعه دفعاً لتشكيل حكومة توافق مشلولة يشارك فيها جميع مكوّنات المشهد السياسي العراقي.

إنَّ هذه المادة تشترط حضور ثلثي أعضاء البرلمان لانتخاب رئيس الجمهورية الذي يكلّف المرشح لرئاسة مجلس الوزراء، بمعنى أنه لا معنى لفوز أي طرف أو حزب سياسي بالكتلة النيابية الكبرى لأن الطرف الذي يملك الثلث المُعَطِّل سيُفْشِل محاولته حتى ولو فاز بأكثر من نصف مقاعد مجلس النواب. وهذا ما حدث بعد فوز التيار الصدري بثلاثة وسبعين مقعداً وتشكيله للتحالف الثلاثي مع حزب البارزاني، وله 32 مقعداً، وحزبي العرب السنة، ولهما 58 مقعداً، الذي قاربَ عملياً نصف نواب البرلمان الذي يضم 329 نائباً، ولكن ذلك لم يكن كافياً لتمرير حكومة التحالف الثلاثي بسبب تشبّث قيادات الإطار التنسيقي بالثلث المعطِّل، وهنا بدأت حالة «الانسداد السياسي» بمصطلحات أهل النظام، والذي سمَّيناه بدء عمل «المتاهة الأميركية»!

أمّا «الكمين» الدستوري الثاني في هذه المتاهة فهو الذي يجعل من شبه المستحيل تعديل الدستور ذاته تعديلاً جذرياً يفكّك الاستعصاءات الناتجة عن تطبيقه، والسبب هو وجود ما يشبه الفيتو بيد زعامات المكوّنين الكردي والعربي السني. فالمادة 141 رابعاً، توجب حصول أي استفتاء على تعديلات دستورية على موافقة ثلثي الكتلة الناخبة في ثلاث محافظات (هي أربيل ودهوك والسليمانية ذات الغالبية الكردية، والموصل والأنبار وصلاح الدين ذات الغالبية العربية السنية)، فإن لم يحصل عليها سقط التعديل. تقول هذه المادة حرفياً: «يكون الاستفتاء على المواد المعدّلة ناجحاً بموافقة أغلبية المصوّتين، وإذا لم يرفضه ثلثا المصوّتين في ثلاث محافظات أو أكثر». ومعنى ذلك واضح وبسيط، فأي تعديل دستوري لا يعجب الزعامات الكردية أو العربية السنية سيجعلها تُسْقِط التعديل بأن تدفع قاعدتها الانتخابية في المحافظات الثلاث للتصويت ضده في الاستفتاء.

يعزز من قوة هذا الفيتو وجود مادة أخرى هي 126 ثالثاً؛ والتي تمنع تعديل مواد الباب الأول كلها ومنها المادة التي شطبت على هوية العراق العربية وجعلته «بلداً متعدد القوميات والأديان والمذاهب». وبموجب هذه المادة نفسها، الفقرة الرابعة، ثمة ممنوع آخر من التعديل، حيث تقول الفقرة: «لا يجوز إجراء أي تعديل على مواد الدستور من شأنه أن ينتقص من صلاحيات الأقاليم التي لا تكون داخلة ضمن الاختصاصات الحصرية للسلطات الاتحادية إلا بموافقة السلطة التشريعية في الإقليم المعنيّ وموافقة أغلبية سكانه باستفتاء عام». إنَّ هذه المواد لا تعني سوى ممارسة ديكتاتورية الأقلية أي الكتلة الانتخابية في ثلاث محافظات على الأغلبية المتمثلة بالكتلة الانتخابية في 15 محافظة عراقية أخرى بموجب دستور مكوّناتي فُصِّلَ أميركياً بغرض التعطيل والتفتيت والتصادم الدوري!

دستور طائفي أم مكوّناتي؟

لكن، من وجهة نظر الفقه الدستوري، هل يمكن اعتبار الدستور العراقي النافذ دستوراً طائفياً فعلاً، أم أنه دستور مكوّناتي؛ وما الفرق بين المصطلحين؟

يكرر بعض الكتاب والباحثين، وآخرهم عزمي بشارة، أن هذا الدستور «ليس دستوراً طائفياً، غير أن الأحزاب الطائفية شوّهته وجعلته أسوأ من الدساتير الطائفية التوافقية في الممارسة» (تصريحات لموقع «ألترا عراق»). وهذا كلام يكرره بعض الكتاب العرب والأجانب الذين يجهلون التفاصيل الدقيقة والخاصة عن الوضع العراقي فيكررون مثل هذه الكليشيهات الصحافية والأحكام السطحية الباترة، وهو كلام مناقض لواقع حال الدستور العراقي. دعونا نغض الطرف عن أن اعتراف بشارة بوجود أحزاب طائفية حاكمة هو دليل عملي على أن الدستور الذي سمح لهذه الأحزاب والميليشيات بهذه الهيمنة إنما هو دستور طائفي، ولنحاول تفحص هذا الدستور من داخله، فماذا نجد؟

> **دفعت موازين القوى والترتيبات الفتوائية والضغوط الخارجية الصدر إلى اتخاذ قراره بسحب أنصاره ومقاتليه هذه المرة من الميدان، ولكن هذا ليس ضماناً بعدم اندلاع معركة أخرى**

صحيح أن كلمة «طائفية» لم ترد في الدستور إلا مرة واحدة، وفي سياق هجاء النظام السابق بزعامة صدام حسين واتهامه بالطائفية في عبارة «مستذكرين مواجع القمع الطائفي»، في ديباجة الدستور، رغم أن هذه الديباجة نفسها تخبرنا بما يبرئ النظام السابق من تهمة الطائفية السياسية تلقائياً حين تقول إن جميع مكوّنات المجتمع العراقي وبضمنها «العرب السنة»، الذين يحسب صدام حسين ونظامه عليهم من وجهة نظر كاتبي الدستور، نالت حصتها من قمع النظام السابق، وتسميها في هذه الفقرة «المنطقة الغربية»، تقول الفقرة «ومعاناة أهالي المنطقة الغربية كبقية مناطق العراق من تصفية قياداتها ورموزها وشيوخها وتشريد كفاءاتها وتجفيف منابعها الفكرية والثقافية»؛ ولكن عدم ورود كلمة «طائفية» في الدستور ليس لأنه غير طائفي، بل لأن المجتمع العراقي لا يتألف من طوائف دينية فقط، بل من طوائف وقوميات (أعراق / إثنيات) إلى جانب القومية الأكبر (العربية التي تشكل قرابة 85 في المئة من السكان).

مثلما لم تَرِد في مواد الدستور عبارة «محاصصة طائفية» المطبقة فعلاً منذ عام 2005، بل استخدِمت عبارات أكثر «أناقة» من قبيل «توازن المكوّنات». لم يكن ذلك كرهاً ورفضاً لكلمة «الطائفة» أو خجلاً منها، بل لأن كلمة «مكوّن» أدق تعبيراً وانطباقاً على الواقع العراقي، فالساسة الكرد لا يعتبرون أنفسهم طائفة بل قومية! لذلك كان الدستور مكوّناتياً بمعنى أنه طائفي وعرقي معاً. أي أنَّ هذه ناحية شكلية تتعلق بالدقة اللغوية كما قلنا، أمّا المضمون فهو مكوّناتي طائفي عرقي بدليل ورود كلمة مكوّنات ومشتقاتها صراحة أو مضموناً سبع مرات بضمنها ديباجة الدستور وهي المواد: 3 و9/ أولاً، و12/ أولاً، و49/ أولاً، و125 و142/ أولاً. وكنتُ قد أشرت إليها بالأرقام في مقالة سابقة («الأخبار»، عدد 15 حزيران 2019)، ولكنني لم أذكرها بالتفصيل، وهذا ما سأفعله أدناه لمزيد من التوثيق والتوضيح، ففي ديباجة الدستور الإنشائية السطحية والتي تعجّ بالأغلاط الإملائية والنحوية والبلاغية، نقرأ الفقرات التالية وسأقتبسها كما هي حرفياً عن النسخة المنشورة على الموقع الرسمي لمجلس النواب:

- «نحنُ أبناءَ وادي الرافدين موطن الرسل والأنبياء ومثوى الأئمة الأطهار»...
- «وتلبيةً لنداء وطننا ومواطنينا، واستجابةً لدعوةِ قياداتنا الدينية وقوانا الوطنية وإصرار مراجعنا العظام وزعمائنا وسياسيينا»...
- «مستذكرين مواجع القمع الطائفي من قبل الطغمة المستبدة ومستلهمين فجائعَ شهداءِ العراق شيعةً وسنةً، عرباً وكرداً وتركماناً، ومن مكوّنات الشعب جميعها،
- ومستوحين ظُلامةَ استباحة المدن المقدسة والجنوب في الانتفاضة الشعبانية ومكتوين بلظى شجن المقابر الجماعية والأهوار والدجيل وغيرها،
- ومستنطقين عذابات القمع القومي في مجازر حلبجةَ وبرزانَ والأنفال والكرد الفيليين، ومسترجعين مآسي التركمان في بشير، ومعانات (والصحيح: معاناة) أهالي المنطقة الغربية كبقية مناطق العراق من تصفية قياداتها ورموزها وشيوخها وتشريد كفاءاتها وتجفيف منابعها الفكرية والثقافية».

ضرب هوية العراق العربية

- أمّا المادة الثالثة، فقد تكفّلت بإلغاء هوية العراق الحضارية العربية واعتباره بلداً «متعدد القوميات والأديان والمذاهب، وهو عضو مؤسّس وفعّال في الجامعة العربية». وهذه هي المرة الأولى في التاريخ العالمي التي يتم فيها شطب هوية شعب وبلد، لأن فيه أقليات لا تتجاوز نسبتها كلها 15% من مجموع السكان، ويتم إعلاء شأن إحدى القوميات - الكردية تحديداً- والسماح لها بإقامة كيان أقرب إلى الدولة المستقلة بدستور وعلم وبرلمان ورئيس منه إلى الإقليم الاتحادي (الفيدرالي) في مقابل ذلك؛ أقول هذا رغم أنني من المدافعين بثبات عن المبدأ الأممي الإنساني في حق الأمة الكردية في تقرير مصيرها بنفسها كسائر أمم الكوكب، وقلتُ «حق الأمة» وليس «حق ميليشيات» إقطاعية تتعامل مع الكيان الصهيوني.

في العراق الأميركي الذي يديره الساسة الطائفيون الشيعة والقوميون الكرد بمشاركة نفعية وثانوية من الساسة العرب السنة، فإن من حق الكردي أو التركماني أو الكلداني أو الأشوري أو المندائي أن يفتخر بهويته القومية ويدافع عنها، أمّا العربي فيتم تقريعه والتنمر عليه واتهامه بأنه «قومجي/بعثي» من قبل الطائفيين المنسلخين عن عروبتهم والقوميين الكرد إنْ هو فعل ذلك، بعد أن تم ترسيمه وفق هويته الفرعية الشيعية أو السنية وشطبت هويته الوطنية العراقية العربية. الأدهى والأمرّ، أن البعض من ساسة العرب العراقيين، حتى من أدعياء اليسار والقومية العروبية الذين التحقوا بالعملية السياسية الأميركية لفترة ما بعد الاحتلال، بدأ يستمرئ هويته الفرعية الطائفية الدينية، ويدافع عنها في المواسم الانتخابية خصوصاً، ولكنه يتحرج من الدفاع عن هويته وهوية وطنه الحضارية العربية، فأيّ نكوص ظلامي وردة حضارية يمر بهما الشعب العراقي في هذا العهد؟! لنستمر في استعراض المواد الدستورية المكوّناتية:

- المادة 9 أولاً: أ - تتكون القوات المسلحة العراقية والأجهزة الأمنية من مكوّنات الشعب العراقي، بما يراعي توازنها وتماثلها.
- المادة 12 أولاً: يُنظم بقانون علم العراق وشعاره ونشيده الوطني بما يرمز إلى مكوّنات الشعب العراقي.
- المادة 49 أولاً: يتكون مجلس النواب من عدد من الأعضاء بنسبة مقعد واحد لكل مائة ألف نسمة من نفوس العراق يمثلون الشعب العراقي بأكمله، يتم انتخابهم بطريق الاقتراع العام السري المباشر، ويراعى تمثيل سائر مكوّنات الشعب فيه.
- المادة 125: يضمن هذا الدستور الحقوق الإدارية والسياسية والثقافية والتعليمية للقوميات المختلفة كالتركمان، والكلدان والأشوريين، وسائر المكوّنات الأخرى، ويُنظم ذلك بقانون.
- المادة 142 أولاً: «يشكّل مجلس النواب في بداية عمله لجنة من أعضائه تكون ممثلة للمكوّنات الرئيسية في المجتمع العراقي مهمتها تقديم تقرير إلى مجلس النواب، خلال مدة لا تتجاوز أربعة أشهر، يتضمن توصية بالتعديلات الضرورية التي يمكن إجراؤها على الدستور. وتحلّ اللجنة بعد البت في مقترحاتها». إن هذه المادة لم توضع موضع التطبيق أبداً، وهي مادة أضيفت بضغط من الحاكم الأميركي بول بريمر بعد رفض الساسة العرب السنة لصيغة الدستور الحالية وقرروا عدم المشاركة في العملية السياسية كلها في البداية، فقيل لهم إن هذا الدستور سيتم تعديله بمشاركتهم خلال أربعة أشهر، ولكنّ التعديلات التي عملت عليها اللجنة لم ترَ النور أبداً، وتم حل اللجنة أو أنها ماتت موتاً طبيعياً بنهاية الدورة النيابية الأولى بين سنتي 2005 و 2009، بعد أن تأكد للجميع أنها كانت مجرد خدعة سياسية انطلت على الساسة العرب السنة الذين سكتوا عن ذلك وانغمروا في العملية السياسية الأميركية في ما بعد كغيرهم!
- أضِف إلى ذلك موادّ أخرى تتعلق بتسهيل تحويل العراق إلى أقاليم طائفية وإثنية شبه مستقلة عملياً، رغم أن الدستور يشترط أن تكون جغرافية، وهذه مجرد حذلقة تبريرية لم تمنع قيام إقليم قومي كردي، والدعوات المتكررة لإقامة إقليم سني وآخر شيعي هما قائمان فعلاً على أرض الواقع وغير معلنين بفضل هذا الدستور!

إنَّ المواد الخاصة بتشكيل الأقاليم تجعل تشكيل الأقاليم أسهل من عملية تأسيس جمعية خيرية أو نادٍ لكرة القدم؛ فالمادة 119/ أولاً، تسمح بقيام إقليم بطريقتين؛ الأولى «بطلب من ثلث الأعضاء في كل مجلس من مجالس المحافظات التي تروم تكوين الإقليم». وثانياً: بطلب من عُشر الناخبين في كل محافظة من المحافظات التي تروم تكوين الإقليم، نعم؛ عشر الناخبين ثم يجري استفتاء عليه! ثم إن المادة 120 تسمح للإقليم بوضع دستور له، يحدد هيكل سلطات الإقليم، وصلاحياته، وآليات ممارسة تلك الصلاحيات، والمادة 121 تعطي الحق لإدارة الإقليم في «ممارسة السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وفقاً لأحكام هذا الدستور»، ومع ذلك فقد أفشلت المحاولات السابقة لإقامة أقاليم من قبل الشارع العراقي بالدرجة الأولى حيث ظهر واضحاً أن الرأي العام العراقي بدأ يدرك خطورة هذا المسعى التفكيكي للدولة والمجتمع.

«السمو الدستوري» للإقليم لا للعراق

أمّا الطامة الدستورية الكبرى، فتكمن في المادة 115 والتي تنص على الآتي: «كل ما لم يُنَص عليه في الاختصاصات الحصرية للسلطات الاتحادية يكون من صلاحية الأقاليم والمحافظات غير المنتظمة في إقليم والصلاحيات الأخرى المشتركة بين الحكومة الاتحادية والأقاليم تكون الأولوية فيها لقانون الأقاليم والمحافظات غير المنتظمة في إقليم في حالة الخلاف بينهما». وهذه المادة واضحة جداً فهي تعطي اليد العليا أو ما يسمى مبدأ «السمو الدستوري» للإقليم وليس للدولة العراقية الاتحادية، فحين تختلف إدارة الإقليم مع الحكومة العراقية الاتحادية حول قضية أو قرار ما ولا يتم التوصل إلى حل، تكون الكلمة الأخيرة لقرار وحكم إدارة الإقليم وليس لدولة العراق، وهذا اختراع جديد لمن كتبوا هذا الدستور من حلفاء الاحتلال الأميركي لم يسبقهم إليه أحد في تاريخ الدول والدساتير في العالم المعاصر!

فهل يمكن القول، بعد كل ما تقدّم، إنَّ الدستور العراقي غير طائفي، أم أنه أسوأ من ذلك بكثير لأنه دستور طائفي وعرقي معاً؟

* كاتب عراقي

لم تَرِد في مواد الدستور عبارة «محاصصة طائفية» المطبقة فعلاً منذ عام 2005، بل استخدِمت عبارات أكثر «أناقة» من قبيل «توازن المكوّنات» (أ ف ب)

(أ ف ب)

المنطقة الخضراء
بول بريمر لا يزال هنا

«- هل لديك فكرة عمّا يحصل خارج المنطقة الخضراء؟ إنها فوضى عارمة...
- الديموقراطية هي فوضى»

[من حوار في فيلم «Green Zone» (2010)]

خليل كوثراني

غداةَ قرّر رئيس وزراء العراق السابق، عادل عبد المهدي، فتْح أبواب «المنطقة الخضراء»، بدَت بغدادُ في كرنفال لمعاينة صندوق فُرجةٍ عجائبيّ. جمهورٌ يتحسّسُ عن قرب هيكل «الفقاعة» الحاكمة للمرّة الأولى. في الآن عينه، لم يعْنِ القرار الكثير، اللهم سوى تفاعل العلاقة السوسيو-نفسية الملتبسة للعراقي مع هذه البقعة، عشيّة اندلاع احتجاجات تشرين في قلْب عاصمته (لعلّ الاستعارة - «القلب» - ذات الحمولة الإيجابيّة، ليست هنا العبارة الأصوب، على عادةِ نعْت «داون تونات» المدن، فتتبقّى منها دلالتها الجغرافية وحسب!).

العلاقة بين الخضراء وما خلْف الأسوار والكتل الكونكريتية تُفتتح اليوم بالصادر منها مِن أخبار صفقات فسادٍ ومحاصصات وخلافات وتدخّلات خارجية وإشاعات ونميمةٍ سياسية، وتُغلَق بالوارد إليها مِن اقتحامات شعبيّة تَهجم مِن الأرض، وصواريخ و«هاونات» ومسيّرات تحطّ مباغتةً مِن السماء. وفي مشهديّات العلاقة/ القطيعة هذه، توكيد على أن فوضى «الديموقراطية الوليدة» مِن رحم الدبّابات وصواريخ «كروز» باتت تتعدّى إلى أزمة عميقة. نحن أمام مربّع أمني، لا يحمي مِن الهجمات، ولا يؤمّن عزلةً كافية لتسيير أعمال الحكّام كالتئام البرلمان... أمام انعدام لوظيفيّة المربّع الأمني تبعاً لاهتراء نظام العملية السياسية، وانكشاف أن «الحماية» في العراق أعقدُ مِن أن تكون أمنية على الدوام.

«المنطقة الخضراء» وسط بغداد (الحاضرة العباسية المشيّدة في القرن الثامن كمدينة مستديرة محصّنة إزاء خارجها)، هي منذ عام 2003 قطعةٌ حصينة مقابل كلّ المناطق «الحمراء» و«الصفراء»، في «الخارج»/ الداخل، أي محصّنة مِن بغداد «الحقيقية» نفسها... عالمٌ موازٍ، التداخل معه بالغ التعقيد وممتنعٌ أغلب الأحايين. تبدأ مفارقاتها بالاسم: «الخَضراء»، بحدّ ذاته محْض صلف أميركي. فهو ترميز أمني دشّن قطْعاً مع التاريخ والجغرافيا والاجتماع؛ الأخضر، أي الآمن، أو بالأحرى محتكر الأمان، قبالة الأحمر، أي البقع المصنَّفة خطرة أمنيّاً (عدوّة؟) ما وراء الأسوار العالية. الحاكم الأميركي، بول بريمر (الذي يعترف في مقابلاته بأنه لم يكن يعرف العراق والمنطقة)، تجاهَل أن «الخضراء» اسم لحيّ بغدادي آخر بالفعل! وتسمية بريمر (مَن استبدل أوّل يوم استتبّ له أمر بلاد الرافدين آلافاً مِن «المتعاونين» بآلاف من سكّان الحي)، هي السارية والطاغية، ولا يعطي كثيرون بالاً لأن ثمّة تسمية رسمية لها: «المنطقة الدولية» (وفيها هي الأخرى رمزيّة صريحة لوظيفيّة المنطقة).

«المنطقة الخضراء»، ولا صدفة، هي النعت الأميركي كذلك للناحية المحصّنة وسط كابول، عاصمة أفغانستان، في حيّ وزير أكبر خان (الحيّ الديبلوماسي). كانت، إلى العام الذي تصرّم، موئل الحكم والإدارة الأمنية وقيادة «الأطلسي»، وتنعمُ بكهرباء بلا انقطاع دوناً عمّا جاورها مِن أحياء. بيد أن «خضراء كابول» البائدة، رغم تشابُه الإرث الاحتلالي وفوارقها الطبقيّة، لا تزخر بغنى الصور المتناقضة بقدْر «خضراء بغداد» المترنّحة! تتكثّف في «خضراء بغداد» الصور، مُحاكيةً مربّع الأزمة العراقية: الخارج، الفشل، الطائفيّة، الفساد. وإذا أغفلنا السبب الأمني للاسم، ولاحظنا أن «الخضراء» يحيل إلى الطبيعة الولّادة المتجدّدة، نجده هنا مرادفاً لعقم سياسي، فضلاً عن الأزمات المتناسلة. لم يكْفِ إعلان خروج المحتلّ ليغيّر المشهد، وهو الذي خلّف وراءه أكبر سفارات أميركا بملحقاتها الأمنية والعسكرية، وطبعاً، توابع متمدّدة في السياسة والأمن ومتغلغلة في صنوف القطاعات.

في الأحداث الأخيرة، وبينما كان شبّان «صدريّون» يعيدون إنتاج المشهد السيرلانكي في بركة سباحة أحد القصور الرئاسيّة، لم يرْعَ انتباه متابعين أن القصر المجاور هو المكان الذي جمع أخيراً السعوديين والإيرانيين في جلسات الحوار، وجمع أيضاً الرئيس المصري إلى أمير قطر، وقبل عقْد الأميركيين إلى الإيرانيين على طاولة وجهاً لوجه، في حدثٍ نادر. المنطقة المحكومة بالنفوذ الأميركي والإيراني، المتنازِع والمتعايش في آن، تبدو برغم ذلك، أو بسببه، غير محكومة البتّة. التقاء «الكبار» إقليمياً ودولياً، ديبلوماسياً وأمنياً، في هذه الجغرافيا، مِن حين إلى آخر، لا يعود تلاقياً للتيّارات العراقية، ولا دفئاً بين العراقيين وسكّان «الخضراء» حيث تتجاور التناقضات؛ مقرّات الأميركيين ومَن قاتلهم وتُصنّفهم واشنطن إرهابيين، وما بينهما مِن ساسة كأنهم شركات مساهِمة تتوزّع في الواحد منهم حصص النفوذ على دول الإقليم والغرب، وتتحرّك كمؤشّرات الأسواق المالية، ويتشابهون باقتناء أغلبهم عقارات خارج البلاد. برغم كلّ هذا الإرث، لا يتعب المنظّرون الأميركيون من تقديم النصائح. آخرهم مايكل نايتس (خبير «الشركات الأمنية» و«مكافحة الإرهاب») في «معهد واشنطن». لقد اكتشف للتوّ وصْفة سحرية لـ«الخضراء»: «تطهيرها وتعزيزها» عبر طرد «الميليشيات» في سبيل الحفاظ على «سلامة الحكومة وعناصر السلك الديبلوماسي»، فتغدو بفضل ذلك «مركز حُكم تسيطر عليه قوات الأمن العراقية بالكامل ويتمتّع بالولاء للحكومة».

كلّ الأشياء والشخوص في «خضراء بغداد» تتلاقى وتتنافر، على مدار الساعة. وحين يجتاز غاضبون مِن أبناء الأحياء البغدادية المهمّشة العوائقَ الخرسانيّة، بصرْف النظر عن خلفيّاتهم ومطالبهم، فيُدخلون الفوضى في «الخارج» إلى «حيث تنتمي»، ويفرغون غضبهم بانتقام ويعبثون بالجزيرة المعزولة والمتخمة، لا ينبغي أن يُنظر إلى المشهد باختزال واستهوال على أنّه أسوأ فصول الرواية، أقلّه، ليس بفظاعة وجود «منطقة خضراء» - يتمسّك نايتس بها - مِن الأساس!

على الغلاف

الغرب يتحسّس تصدّع الهيكل: الصدر ليس «الدواء الشافي»

أثار اعتزال زعيم «التيار الصدري»، مقتدى الصدر، السياسة، كما في كلّ مرّة، أسئلةً كثيرة عن مال الخطوة، وما إذا كانت، كما في كلّ مرّة أيضاً، «مزحة» ينتهي مفعولها متى استدعى الأمر ذلك، أو أنها تكتيك أُريدَت من خلْفه استثارة مشاعر المحازبين لترسيخ زعامة تبدو، راهناً، محطّ اهتمام الغرب وبعض معلّقيه من الذين يزون في الصدر

> **كالعديد من «سماسرة السلطة» في العراق، فإن علاقة الصدر مع إيران «معقّدة ومتعدّدة الأوجه»**

«خلاصاً» من «الإرباك» الذي تُسبّبه - بحسبهم - السياسات الإيرانية في العراق، و«منقذاً» لا يتام على ضَيْم، حتى وإن اضطرّ إلى التضحية بنفسه خدمةً للمصلحة الأعمّ، ليعود بعدها حاملاً لواء «النصر» في بلدٍ لم يَعرف الثبات يوماً. على هذا، ثمّة مَن يعتقد، وجلّهم من النُخَب الغربية، أن «اكتساح» الصدريين للبرلمان في انتخابات تشرين الأوّل 2021، ورفْض الصدر السيْر بصيغة حكومات ما بعد الغزو القائمة على «تقاسم السلطة» و«التوافق»، أعطى «أملاً في كسْر حالة الجمود» السياسية والاقتصادية، إلى أن بدَد الفشل في تشكيل حكومة على مقاس الصدر وحلفائه، ولاحقاً استقالة النواب الصدريين الـ 73 من البرلمان ودعوة زعامتهم إلى حلّ البرلمان والذهاب إلى انتخابات مبكرة، فضلاً عن اللجوء إلى الشارع غير مرّة، هذه «الآمال».

«الصدر أفضل أمل للعراق والولايات المتحدة» على السواء، وفق ما يورده بعض المحلّلين، من الذين «يؤمنون» بقدرة الرجُل على «إنقاذ العراق من الميليشيات الشيعية الجامحة»، أو - على الأقلّ - محاذاته مع المعسكر المناهض لإيران»، على ما يقول شايان طالباني، في مجلة «فورين بوليسي». ويشير عباس كاظم، مدير «مبادرة العراق» في «المجلس الأطلسي»، مسألة اعتزال الصدر، متسائلاً ما إذا كان «الانسحاب من السياسة عموماً، أم من المؤسّسات السياسية البائدة». ويستشهد، كمثال على ما تقدّم، بالمرجع الديني، آية الله علي السيستاني، الذي، كما يذكر، «لا يتدخّل في السياسة. ومع ذلك، يُعدّ أحد أكثر الأشخاص نفوذاً في العراق، إنْ لم يكن الأكثر نفوذاً». ويعتقد كاظم أن الصدر سيستفيد، في نهاية المطاف، من «الفراغ الديني» الذي سيخلّفه رحيل السيستاني، لتعزيز نفوذه؛ وإنْ كان لا يزال سطحيّاً في تعليمه الديني، وغائباً عن خطّ خلافة المرجعيّة.

يبقى أكيداً أن الوضع في العراق «خطير للغاية»، إذ لم يشهد البلد أبداً «هذا النوع من العنف، أو التهديد بالعنف المرتبط بعملية تشكيل الحكومة». وفي خضمّ هذا الانسداد، يُلقي باللوم أيضاً على إيران وحلفائها، بعدما رسّخ حضورها ونفوذها الوضع القائم، في ظلّ عدم ابتداع حلول بديلة من تلك التي ابتدعها الاحتلال. وكونها الفاعل الخارجي الأقوى على الساحة العراقية، فهي سعت، وفق أنتوني بفاف في «المجلس الأطلسي»، إلى تهميش الصدر، لدى محاولته عرقلة تشكيل حكومة جديدة. كما أن الزعيم الصدري حمّلها مسؤولية «استقالة» آية الله كاظم الحائري، والسعي إلى نقْل ولاء أتباعه، ومنهم الصدريون، إلى المرشد الأعلى، علي الخامنئي. من جهتها، تقول باربرا سلافين، مديرة «مبادرة مستقبل إيران» في «المجلس الأطلسي»، إن «هذه النسخة من العراق غير مستدامة، إذ تمّ تشكيل حكوماته بعد عام 2003 كتحالف مؤقّت بين الجنود الأميركيين ووكلاء الإيرانيين». كان ينبغي، باعتقادها، أن تشكّل تظاهرات تشرين 2019 «نقطة تحوّل في السياسة العراقية». على أن العنصر الحاسم المفقود في الحراك المذكور، كما تورد، كان «ردع الوكلاء الإيرانيين على أيدي ميليشيا قادرة وغير متحالفة مع إيران؛ الصدريون الذين يستطيعون تغيير النظام من دون عنف، ومن خلال إجبار الجماعات التي تدين بالولاء لإيران على تقديم تنازلات أساسية تخصّ ميليشياتها».

هناك دائماً هدف نهائي؛ يريد الصدر، في النهاية، «إثارة الأمّة الإيرانية شُتّت نيابةً عنهم، وهو ما يجري الآن في العراق. لقد صاغ الصدر بذكاء سياسته حول المشاعر المتنامية في العراق والشرق الأوسط الأوسع، حيث ترفض الغالبية العظمى من الناس أيديولوجية الحركات الدينية المسيّسة، وبدلاً من ذلك يفضّلون الحكومات البراغماتية التي يمكنها خلْق المزيد من فرص العمل للشباب، وإصلاح المؤسّسات الدينية، وتعزيز الخدمات العامة». كما يعتقد بأن خطاب الصدر المناهض لإيران كان محسوباً أيضاً، بالنظر إلى أن الزعيم الصدري استطاع الحفاظ على «توازن دقيق» بين مختلف المصالح في البلاد. لكن، كالعديد من «سماسرة السلطة» السياسية في العراق، سواء في الداخل أو لدى صانعي السياسات الإقليميين والدوليين». من جهة أخرى، يتحدّث طالباني عن «براعة» الرجل في تحويل خطابه الذي بدأ بمشاعر معادية للولايات المتحدة في أعقاب غزو عام 2003، وصولاً إلى تقديم نفسه على أنه «إصلاحي مؤيّد للديموقراطية وقومي عراقي»، استطاع بـ«حنكته» «الاستيلاء على المزاج السياسي العراقي». وكما الخميني «بنى الصدر ووالده من قبله جاذبيّتهما في العراق على مرّ السنين على أساس شعبيّتهما لدى الشيعة الفقراء والمحرومين... استخدم الخميني مصطلح المضطهدين لوصف الإيرانيين الذين أهملتهم الملكية والذين يفترض أن الثورة الإيرانية شُنّت نيابةً عنهم، وهو ما يجري الآن في العراق. لقد صاغ «مقتدى الصدر يريد أن يكون آية الله الخميني في العراق». ويشير ما تقدّم إلى أن أزمة البلاد يمكن أن تتفاقم قبل أن تظهر أيّ بوادر للحلّ: «استعداد الصدر لمقاومة الاضطرابات السياسية في العراق، وتأخير تشكيل الحكومة العراقية، وتصعيد الاحتجاجات بما يهدّد بحرب شاملة بين الجماعات الشيعية المتنافسة»، كلّها عوامل تُنذر بأنه «قادر على دفْع البلاد إلى ما هو أسوأ». فالرجُل «يلعب لعبة طويلة الأمد» وواضعاً نفسه «بحذر كبديل معقول لزعامة العراق، سواء في الداخل أو لدى صانعي السياسات الإقليميين والدوليين». من جهة أخرى، يتحدّث طالباني عن «براعة» الرجل في تحويل خطابه الذي بدأ بمشاعر معادية للولايات المتحدة في أعقاب غزو عام 2003، وصولاً إلى تقديم نفسه على أنه «إصلاحي مؤيّد للديموقراطية وقومي عراقي»، استطاع بـ«حنكته» «الاستيلاء على المزاج السياسي العراقي». وكما الخميني «بنى الصدر ووالده من قبله جاذبيّتهما في العراق على مرّ السنين على أساس شعبيّتهما لدى الشيعة الفقراء والمحرومين... استخدم الخميني مصطلح المضطهدين

لم يشهد البلد أبدا «هذا النوع من العنف، أو التهديد بالعنف المرتبط بعملية تشكيل الحكومة» (أ ف ب)

سوريا

مُستظلّةً بشعار «محاربة الإرهاب» بدأت واشنطن سلسلة تغييرات في خارطة انتشارها العسكري في سوريا، بدا الافتَ تزامُنها مع انطلاق حملة أمنية متجدّدة لـ«قسد» داخل مخيّم الهول. وتكثيف الحديث عن تصاعُد نشاط تنظيم «داعش» ونيّته تكثير هجماته في المرحلة المقبلة. والظاهر أن في ماوراء هذا المشهد، إرادة أميركية لتثبيت حضور واشنطن على الساحة السورية وتعزيزه، سعياً إلى تعطيل أيّ مسارات للحلّ يمكن أن تقودها موسكو وتنخرط فيها أنقرة، وهو ما تصبّ في صالحه أيضاً إعادة تفعيل الحوار الكردي - الكردي

واشنطن توسّع حضورها شمالاً تحفّز سياسي - ميداني لتعطيل الحلول

علاء حلبي

بالتوازي مع نشاطها السياسي الهادف إلى إحباط «مسار أستانا» للحلّ في سوريا، والمدعوم من روسيا، تُظهر عملية تتبّع لتحرّكات واشنطن على الأرض ارتفاعاً متزايداً فيها، بعد فترة سُكون نسبية، سواءً على صعيد إعادة التمدّد في بعض المناطق، أو حتى تقديم مزيد من الدعم لـ«قوات سوريا الديموقراطية» (قسد)، فضلاً عن إعادة تنشيط مسار الحوار الكردي - الكردي. وفي هذا السياق، أفادت مصادر ميدانية، «الأخبار»، بأن الولايات المتحدة أعادت تنظيم انتشار قوّاتها في بعض المناطق، وأبرزها محيط القامشلي، حيث جدّدت تفعيل قاعدة كانت قد انسحبت منها في وقت سابق في قرية نقارة، جنوب غربي القامشلي، كما استقدمت تعزيزات عسكرية ولوجستية إلى قاعدتَين قريبتَين، ليصبح التوزّع الجديد للقوّات الأميركية شاملاً ثلاث قواعد في تلك المنطقة. وإلى جانب هذا الانتشار، نفّذت واشنطن، في ما يُعدّ سابقة، تدريبات مشتركة بالرصاص الحيّ مع «قسد»، قرب المثلّث الحدودي مع تركيا والعراق، تحت مظلّة «تعزيز التنسيق لمحاربة داعش»، في وقت تكرّرت فيه التحذيرات الأميركية من أيّ تقدُّم تركي ضدّ مناطق «الإدارة الذاتية»، باعتبار ذلك تهديداً لعملية محاربة «الإرهاب».

وبالرغم في التصريحات الأميركية المتزايدة خلال الفترة الماضية حول مزامنة مع إعلان «داعش» تصعيد عملياته، إذ تحدّثت مجلّة «النبأ» التابعة له عن أن عدد هجماته بلغ 50، بينها 14 ضدّ الجيش السوري و«قسد» في الأيام الأولى من شهر أيلول الحالي، في الرقة والحسكة ودير الزور. وإذ شكّكت مصادر ميدانية تحدّثت إلى «الأخبار» في صحّة تلك الإحصاءات، فهي أشارت إلى أن التصعيد الذي يروّج له التنظيم يأتي متناغماً مع المواقف الأخيرة الصادرة عن واشنطن، خصوصاً بعد إطلاق حملة أمنية تجمّع بشري لعائلات مقاتلي «داعش»، حيث أظهرت العملية التي قادتها الولايات المتحدة، ونفّذتها قوات «الأسايش» (جهاز الأمن الداخلي في قسد) نتائج غريبة، من بينها ضبْط 28 نفقاً وكميات كبيرة من الأسلحة. وتثير المعلومات التي تضمّنها بيان رسمي صادر عن «قسد» بهذا الخصوص، تساؤلات عديدة؛ فإن كانت هذه الإحصاءات حقيقية، فكيف دخلت الأسلحة إلى المخيّم؟ وكيف حُفرت الأنفاق في منطقة تُعتبر شديدة الحراسة، ومتابَعة بشكل دقيق من قِبَل الأميركيين، ولا سيما أن «الهول» يمثّل ورقة تفاوضية تستعملها كلّ من الولايات المتحدة و«قسد» بين وقت وآخر. وإلى جانب تشكيكها في الأرقام المذكورة، لفتت المصادر إلى الاستثمار الأميركي الواضح في العملية الأمنية الأخيرة، وهو ما يفسّر المبالغة في الحديث عن نتائجها، بهدف إضفاء مصداقية على التحذيرات من عودة «داعش»، وخلْق مبرّرات لتمتين حضور واشنطن في سوريا، وبالتالي إيجاد مسارات جديدة متناوئة للمسار الروسي.

نفذت القوات الأميركية تدريبات مشتركة مع «قسد» قرب المثلث الحدودي مع تركيا والعراق (أ ف ب)

> **تزامنت التصريحات الأميركية التي ركّزت على «محاربة الإرهاب» مع إعلان «داعش» تصعيد عملياته**

بالتوازي مع ذلك، منحت الولايات المتحدة الضوء الأخضر لـ«المجلس الوطني الكردي» لعقْد مؤتمره الرابع في مدينة القامشلي السورية، وذلك بعد أن تعثّر عقْد هذا المؤتمر طيلة الفترة الماضية، بسبب موقف حزب «الاتحاد الديموقراطي» الرافض لنشاط المجلس المرتبط بتركيا. وتُعتبر مصادر كردية هذا التحوّل بمثابة مؤشّر إلى نيّة واشنطن فتْح المزيد من الأبواب المغلقة بين المكوّنات الكردية، وتقديم دفعة كبيرة للحوار الكردي - الكردي الذي تُعوّل عليه كحلّ يمكن أن يمنع أنقرة من الانخراط في علاقات مع دمشق، خصوصاً أنه سيكون مشفوعاً بمغريات اقتصادية واستثمارية لكلّ من «قسد» وتركيا. وترسم هذه التحرّكات الأميركية المتصاعدة معالم معادَلة يبدو أن واشنطن تحاول ترسيخها، على نحو تُشكّل فيه «الحرب على داعش» مدخلاً ظاهرياً لإعادة ترتيب المشهد الميداني، ومنْع أيّ تغيير يمكن أن تفرزه مسارات الحلّ المدعومة روسياً، فضلاً عن التصدّي للضغوط المتزايدة على القواعد الأميركية، التي تتعرّض بشكل متواتر لهجمات صاروخية وبالطائرات المسيّرة. ويعني ما تقدّم تمسّكاً أميركياً بالوجود في سوريا من جهة، وضمان استمرار «قسد» و«الإدارة الذاتية» من جهة أخرى، بالإضافة إلى محاولة ثني تركيا عن مَيْلها الواضح نحو «الحلّ الروسي»، ونقلها من «منافس في الحرب على الإرهاب»، حيث تستثمر أنقرة «داعش» أيضاً في تسويق جزء من نشاطها العسكري في سوريا، إلى «شريك».

وأمام هذه الأوضاع، يبدو أن التحذيرات الأميركية من تصعيد «داعش» هجماته في سوريا، قد تتحوّل إلى واقع على الأرض خلال الفترة المقبلة، خصوصاً إن استمرّت الضغوط على الوجود الأميركي العسكري، ولم تثمر التحرّكات الحالية تغييرات فعلية تأملها واشنطن، ما قد يفتح الباب بدوره أمام مشهد دموي جديد.

«داعش» ورقة للاستثمار: حملة أمنية «غامضة» في «الهول»

الحسكة ـ أيهم مرعي

لا تكفّ «قسد» عن التذكير، بين الفترة والأخرى، بخطورة السجون والمخيّمات التي تحوي عناصر تنظيم «داعش» وعوائلهم في مناطق سيطرتها، وذلك من خلال تنفيذ عمليات أمنية محدودة في تلك المعتقَلات. ووسط انتشار معلومات عن نوايا لدى قيادة التنظيم لشنّ هجمات جديدة تستهدف إطلاق سراح المعتقَلين في مخيّم الهول تحديداً، وبعد أقلّ من عام على إطلاق «قسد» حملة لتمشيط المخيم، عادت الأخيرة إلى الإعلان عن حملة جديدة باسم «الإنسانية والأمان»، علماً أن نطاق سيطرة «الإدارة الذاتية» لا يتجاوز بوّابة «الهول» وأسواره الخارجية، فيما المخيّم نفسه تحوّل إلى ما يُشبه «ولاية» لـ«داعش»، من خلال نشاط ما يُعرف بـ«الحسبة»، ووجود سجون ودورات «استتابة»، و«إقامة الحدّ» على كلّ مَن يخرج عن عقيدة التنظيم، باغتياله أو جلْده. وتأتي الحملة الأحدث، والتي تُعدّ أوسع وأشمل من سابقتها، في ظلّ تصاعُد وتيرة العنف في «الهول»، بهدف فصل أقسام المخيّم بعضها عن بعض، وتمشيط كلّ قسم على حدة، في ظلّ دخول الأميركيين على الخطّ، وإبدائهم اهتماماً لافتاً بالعملية. وظهر هذا الاهتمام من خلال زيارة كلّ من قائد «القيادة المركزية الأميركية» (CENTCOM) مايكل كوريلا، والمبعوث الأميركي إلى سوريا نيكولاس جرنجر، لـ«الهول»، حيث أعلنا دعم بلادهما للحملة.

وفي وقت اشتدّت فيه حدّة عمليات الاستهداف التركية لمدن الشريط الحدودي وبلداته، على نحو دفع إلى توقُّع إعلان «قسد» تعليق عملياتها ضدّ «داعش» بهدف التفرّغ للتهديد التركي، جاءت الحملة على «الهول» في توقيت مفاجئ، لتُعيد لفْت الانتباه إلى مغبّة ترْك المخيّم بلا حماية في حال تُجدّدت الهجمات، وهو ما كان ألمح إليه سابقاً قائد «قسد»، مظلوم عبدي، بقوله: «(إننا) لن نكون قادرين على حماية هذه المخيّمات في حال حصول عدوان تركي جديد». وجدّدت «قسد» العديد من وسائل الإعلام التابعة لها والمقرّبة منها، لصالح الحملة الأمنية الأخيرة، مُكثّفةً نشر الصور والمقاطع المصوَّرة عن نتائجها، ومُعلِنةً اعتقال أكثر من 200 من المشتبه بانتمائهم إلى «داعش»، واكتشاف 28 نفقاً داخل «الهول»، في محاولة للقول إن ثمّة دعماً عسكرياً يأتي من خارج المخيّم إلى داخله، والتلميح إلى دور لتركيا في هذا الدعم، وإبراز احتمال تسلّل خلايا التنظيم سواءً أكان دخولاً أم خروجاً. وبالتوازي مع ذلك، أفردت «القيادة المركزية الأميركية» أكثر من بيان للإشادة بالعملية وأهمّيتها ودور «قسد» فيها.

ومع تشديد «قسد» وواشنطن على إدراج الحملة في سياق ضربات استباقية ضدّ خلايا «داعش» لمنعه من شنّ هجوم واسع على غرار الهجوم على سجن الناصرية الصناعية، تقول مصادر ميدانية، لـ«الأخبار»، إن «رواية قسد عن وجود نوايا هجومية على المخيّم صحيحة، لكن إمكانية شنّ مثل هذا الهجوم وإحداث نتائج كبيرة غير ممكنة؛ نظراً إلى انتشار العشرات من نقاط قسد في المنطقة، وإلى أن الهجوم سيكون انتحارياً، ولا يوجد عدد كافٍ من المقاتلين لتنفيذه، ولا يمكن إخفاء تحرّكهم، ولا يمكن أن يمرّ من دون أن يُكتشف، ولا يمكن أن يحقّق أيّ نتيجة». وتلفت المصادر إلى أن «هناك إجماعاً غربياً أميركياً على خطورة المخيم على الأمن في المنطقة، وعلى دور قسد في ضبطه، ولذا تريد الأخيرة استثمار ذلك الإجماع للحصول على أكبر قدْر من الدعم والتعاطف، واستخدامه في مواجهة التهديدات التركية»، مُرجّحة أن «تكون قسد اختارت التوقيت بنصيحة أميركية للفْت نظر الجميع إلى دورها في محاربة الإرهاب». وتكشف أن «قسد لا تستعجل تفكيك المخيم، ولذلك، فإن إجراءات ترحيل العوائل العراقية والسورية بطيئة، بسبب المنفعة المادّية الهائلة التي تجنيها نتيجة صبّ كلّ المنظّمات الدولية تمويلها داخل الهول، ولضمان عدم خسارة ورقة رابحة في السياسة، في أيّ تسوية لاحقة في البلاد»، مشيرة إلى أن «استمرار وجود المخيّم سيؤدّي إلى بقاء الأميركيين إلى أطول أمد ممكن في الأراضي السورية، ما يشكّل مظلّة مهمّة لقسد للصمود في وجه أيّ محاولات لتفكيكها مستقبلاً».

أفردت «القيادة المركزية الأميركية» أكثر من بيان للإشادة بالعملية (أ ف ب)

> **حظيت الحملة الأمنية في مخيم الهول بدعم أميركي لافت**

واستحالة استخدام التنظيم أسلحة ثقيلة ومتوسّطة وآليات»، مبيّنةً أن «الأنفاق التي اكتشفتها قسد، هي للانتقال داخل المخيم فقط، وغير مرتبطة بخارجه، بدليل عدم نشر أيّ صور لامتداداتها أو نهايتها». ولفتت المصادر إلى أن «هناك إجماعاً غربياً أميركياً على خطورة المخيم على الأمن في المنطقة، وعلى دور قسد في ضبطه، ولذا تريد الأخيرة استثمار ذلك الإجماع للحصول على أكبر قدْر من الدعم والتعاطف، واستخدامه في مواجهة التهديدات التركية»، مُرجّحة أن «تكون قسد اختارت التوقيت بنصيحة أميركية للفْت نظر الجميع إلى دورها في محاربة الإرهاب». وتكشف أن «قسد لا تستعجل تفكيك المخيم، ولذلك، فإن إجراءات ترحيل العوائل العراقية والسورية بطيئة، بسبب المنفعة المادّية الهائلة التي تجنيها نتيجة صبّ كلّ المنظّمات الدولية تمويلها داخل الهول، ولضمان عدم خسارة ورقة رابحة في السياسة، في أيّ تسوية لاحقة في البلاد»، مشيرة إلى أن «استمرار وجود المخيّم سيؤدّي إلى بقاء الأميركيين إلى أطول أمد ممكن في الأراضي السورية، ما يشكّل مظلّة مهمّة لقسد للصمود في وجه أيّ محاولات لتفكيكها مستقبلاً».

(الأخبار)

تونس ينتظر التونسيون دعوتهم، في خلال أيام، إلى المشاركة في الانتخابات التشريعية المزمع إجراؤها في السابع عشر من كانون الأول المقبل. وإعلان انطلاق إجراءاتها لناحية تسجيل القوائم الانتخابية والترشيحات، قبيل بدء الحملة الانتخابية رسمياً في الحادي والعشرين من تشرين الثاني. على أن هذه الدعوة لا يبدو أنها ستفلح في تبديل مزاج الإحباط الطاغي على الشارع، والذي يَدفع إلى توقّع عزوف شعبي كبير عن المشاركة في الاستحقاق، الذي عرفت الأحزاب حساسية المرحلة التي ينعقد فيها، وفداحة الخسائر التي ستنجم عن الانخراط فيه، وهو ما حمل معظمها على مقاطعته، فيما تردّد بعضها الآخر في انتظار النظام الانتخابي الجديد الذي يهندسه الرئيس

سعيد يهندس انتخاباته: رهان حزبيّ على المقاطعة

تنقسم الساحة السياسية المعارضة لسعيد إلى أربعة أقسام (أ ف ب)

تونس ـ **الأخبار**

لا يزال الرئيس التونسي قيس سعيد، قابعاً في المربّع نفسه من الإصرار على تعميق الانقسام في البلاد، وفي آخر ظهور له تمهيداً لانطلاق الانتخابات التشريعية، قال سعيد مُخاطباً رئيس «الهيئة الانتخابات»، محمد التليلي المنصري، إن «صياغة مرسوم القانون الانتخابي سيشارك فيها صادقون حقيقيون لا مُدلّسون»، في تلميح إلى العديد الصادق بلعيد الذي أشرف على كتابة دستور سعيد خلال جلسات «الحوار الوطني» الصُّورية، وتنصّل لاحقاً منه. وفي المقابل، تُواصل الأحزاب مطالبتها بإشراكها في صياغة المرسوم، أو على الأقلّ مراعاة المبادئ الديموقراطية والمعايير الدولية المتعارف عليها في وضع النُّظُم الانتخابية. وفي هذا السياق، طالبت حركتا «الشعب» و«تونس إلى الأمام» المُقرّبتان من الرئيس، بإقرار نظام انتخابي يقطع مع التمويل الأجنبي الذي خرّب الساحة السياسية خلال العشرية الماضية، فيما أعلنت المعارضة الديموقراطية رفضها المسار برمّته، عادّةً كلّ ما أقدم عليه سعيد بدءاً من الاستشارة، مروراً بالدستور، وصولاً إلى الاستفتاء، محطات فاقدة للشرعية.

من جهتها، استنفدت منظومة حُكم ما قبل 25 تموز 2021، أوراق الضغط المتوافرة لديها، من دون أن تتمكّن، على رغم رسائل الإسناد الخارجية من الولايات المتحدة وقطر وتركيا، من أن تفرض نفسها شريكاً على سعيد. ولذا، خرجت «جبهة الخلاص الوطني» التي تمثّل تلك المُطوَّبة، لتُعلن أنها لن تشارك في السباق الانتخابي. وأرجع رئيس الجبهة، أحمد نجيب الشابي، في ندوة صحافية، هذا الموقف إلى عدّة اعتبارات، من بينها أن الرئيس، وقبيل أيام قليلة من انطلاق العملية، يُواصل انفراده بالسلطة عبر وضعه نظاماً انتخابياً جديداً من دون استشارة الساحة السياسية وإشراكها». كذلك، أعلنت الأحزاب القريبة من «الخلاص الوطني»، والتي شاركت سابقاً في الحُكم، مقاطعتها الانتخابات، في الوقت الذي يروّج فيه مقرّبون من سعيد لكون هذه المقاطعة فرصة مؤاتية لـ«شباب الثورة» للترشّح منفردين أو تقديم قوائم مشتركة، وهو ما يتّسق مع مشروع الرئيس الرافض للأحزاب بوصفها المسؤولة عمّا آلت إليه

> **استنفدت منظومة حُكم ما قبل 25 تموز 2021 أوراق الضغط المتوافرة لديها**

البلاد، والداعي إلى تحرير السلطة من «النُّخبة» و«منظومة النفعية والانتهازية» التي كانت جاثمةً على صدور التونسيين.

على أن هذا الخطاب لم يدفع مُعارضي سعيد إلى تغيير مواقفهم، بل زادهم إصراراً عليها، مُراهنين على أن منظومة حُكم الرئيس ستفشل إنْ عاجلاً أو آجلاً، وستتآكل ذاتياً حتى قبل انقضاء العُهدتَين الرئاسية والتشريعية. ويعود ذلك الإصرار إلى أسباب موضوعية، تتجاوز احتكار سعيد للعبة السياسية وقواعدها، وتتعلّق أساساً بتنامي شعور الإحباط في الشارع، ورفض أغلبية الناخبين المشاركة في محطّات لا فائدة تُرتجى منها. ومع احتدام الأزمة الاجتماعية والاقتصادية في تونس، ولا سيما لناحية انقطاع المواد التموينية والقفزة القياسية في الأسعار، تبدو البلاد مربوطة بصاعق، ينتظر شرارة حتى ينفجر ويفجّر معه الاحتجاجات الشعبية مجدّداً. ويضاف إلى ما سبق، تزيف الهجرة غير النظامية الذي اشتدّ في الآونة الأخيرة، ومن شأنه تعريض سلطة سعيد لضغط أوروبي هائل، نتيجة تدفّق آلاف الشباب لا في اتّجاه المتوسط فقط، وإنّما أيضاً نحو صربيا ومنها إلى المنافذ الأقلّ حراسة المؤدّية إلى دول أوروبية. والملاقت للانتباه هنا، أن أرقام الهجرة غير النظامية التي تقدّمها منظّمات مدنية، تتطابق والأرقام المُسجّلة في سنتَي 2011 و2012، أي في فترة الانتفاضة.

في ظلّ هذه الأوضاع، تنقسم الساحة السياسية المعارضة لسعيد إلى أربعة أقسام: أولها يفضّل مقاطعة الانتخابات، ويحاول تهشيم «شرعيّتها» أمام «المجتمع الدولي» بوصفها ستنعقد بغياب الأحزاب الفاعلة؛ وثانيها يزهن المشاركة بما سيكون عليه القانون الانتخابي الجديد، وثالثها يَعتبر أن الظرف المجتمعي غير سانح بالمرّة لإجراء انتخابات سيميّزها العزوف عن التصويت، والنُّخبة الفائزة فيها ستتحمّل فاتورة ارتجال سعيد وعجز حكومته عن تقديم أيّ حلول، وآخرها - وهو الأقلّ انتهازية - يَعتبر أن الأولوية هي لتأطير احتجاجات التونسيين وخوض معاركهم الحقيقية. ولعلّ المشترك ما بين هؤلاء جميعاً هو أنهم لا يريدون إقحام أنفسهم في نزال انتخابي في أوْج الإحباط المجتمعي؛ إذ حتى لو نجوا من العزوف، فلن ينجوا من المحاسبة.

تقرير

السيسي في قطر: «الفلوس» أولاً

القاهرة - **الأخبار**

يبدأ الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، اليوم، زيارةً هي الأولى من نوعها إلى قطر، يُتوقّع أن يحظى في خلالها باستقبال حافل من قِبَل أميرها، تميم بن حمد، الذي زار بدوره العاصمة المصرية قبل أشهر. ويتصدّر جدولَ أعمال الزيارة ملفّان: الأوّل مرتبط بالتنسيق بين القاهرة والدوحة حول المسألة الليبية، والثاني بالدعم القطري لمساندة الاقتصاد المصري وحمايته من الانهيار. وسيناقش السيسي وتميم موقف بلديهما ممّا يجري في ليبيا، في محاولة للوصول إلى رؤية مشتركة حول كيفية التعامل مع الملفّ، بالتنسيق مع الجزائر، من أجل إنهاء حالة الانقسام السياسي - التي انعكست على المواقف العربية أيضاً - ما بين حكومتَي فتحي باشاغا، وعبد الحميد الدبيبة. وبحسب مصادر مطّلعة، تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن الرئيس المصري سيطلب من أمير قطر دعم باشاغا، أو الدفْع نحو حلّ وسط يضمن الإسراع في التوجّه نحو انتخابات رئاسية وبرلمانية متزامنة، يراد منها تشكيل سلطة حُكْم مكتملة، بصرف النظر عن الفائزين بها. كما سيَطلب السيسي من تميم استئمار علاقته مع تركيا من أجل العمل على إنهاء الدعم العسكري والمالي المقدّم إلى حكومة الدبيبة. يأتي ذلك في وقت لا تزال فيه جهود المبعوث الأممي الجديد، عبد الله باتيلي، تُراوح مكانها، ووسط غياب الضغط على أيّ من الأطراف الذين يواصلون استعراض قوّتهم وقدرتهم على السيطرة.

في المقابل، يشكّل الملفّ الاقتصادي همّاً أول بالنسبة إلى السيسي، الذي يأمل أن تسهم المحادثات مع الدوحة في إيجاد حلّ سريع له، علماً بأن بعض الاستثمارات القطرية جرى ضخّها بالفعل في الأشهر الماضية، من أجل دعم الاقتصاد المصري الذي يعاني أزمة حادّة نتيجة تخبّط السياسات النقدية. وكشفت المصادر أن ما ستجري مناقشته، إلى جانب تلك الاستثمارات، إمكانية إيداع الدوحة وديعة جديدة لدى المصرف المركزي المصري، ترغب القاهرة في الحصول عليها من دون فوائد أو بفائدة محدودة، على غرار الودائع السعودية والإماراتية التي باتت تشكّل أكثر من نصف الاحتياطي النقدي. كذلك، سيَطلب السيسي، بشكل مباشر، تنفيذ عمليات استثمار واسعة في فترة زمنية لا تتجاوز الشهر، بما يضمن لمصر تحقيق دخْل بالعملة الصعبة في وقت قصير، وهو ما سيتصدّى له

> **يشكل الملفّ الاقتصادي همّاً أوّل بالنسبة إلى السيسي**

- في حال الاتفاق عليه - «صندوق قطر السيادي» الذي يتفاوض، في الوقت الحالي، على حصّة أقلّية في «الشركة الشرقية للدخان»، تصل إلى نحو 25%، بالإضافة إلى الاستحواذ على حصّة أقلّية في شركة «فوادفون مصر» التي تمتلك «الشركة المصرية للاتصالات» فيها نسبة 45%. تبقى الإشكالية المرتبطة بسعر الصرف الذي سيتمّ على أساسه تنفيذ هذه العمليات، وخاصة مع تخفيض مرتقب في قيمة الجنيه خلال الأيام المقبلة، وهو الأمر الذي بات يشكّل مصدر إزعاج للصناديق الخليجية بشكل عام، وليس القطرية فقط، بسبب مخاوف الخسارة من ضخّ أموال بسعر صرف سيتعرّض للتخفيض قريباً، على رغم أن الحكومة المصرية تقدّم حوافز إضافية وتطمينات إلى الخليجيين بتعويضهم عن أيّ خسارة من هذا النوع. ومن بين المسائل التي ستناقَش أيضاً، المشروعات التي يُفترض أن يستحوذ عليها «صندوق قطر السيادي» في برنامج الطروحات الحكومية المقرَّرة قبل منتصف الشهر المقبل، والتي تتراوح قيمتها ما بين 2,5 و3 مليارات دولار، من أصل طروحات بـ 6 مليارات دولار ستتمّ قبل نهاية العام الحالي.

سيناقش السيسي وتميم موقف بلديهما مما يجري في ليبيا (أ ف ب)

إعلانات رسمية

إعلان
من أمانة السجل العقاري في البقاع
طلب فادي يوسف القاصوف لنفسه سند تمليك بدل عن ضائع بالعقار 143 قسم 12 بلوك B اراضي زحله العقارية
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون بالتكليف
لينا جنبلاط

إعلان قضائي
لدى المحكمة الابتدائية التاسعة في جبل لبنان، المتن، الناظرة بالدعاوى العقارية، برئاسة القاضي سيلفر ابو شقرا، تقدمت المستدعية رنا الصباغ بواسطة وكيلها المحامي الياس منصور باستدعاء سجل بالرقم 2022/132 بوجه المستدعى ضده بيار تنوري المجهول محل الإقامة وبوجه غيره، يطلب فيه إزالة الشيوع في العقار 750 بقعتوته العقارية، على المستدعى ضده الحضور إلى قلم المحكمة لتبلغ الاستدعاء وفي حال تخلفه عن الحضور يعتبر التبليغ حاصلاً ويعد كل تبليغ إليه بواسطة رئيس القلم صحيحاً باستثناء الحكم النهائي، مهلة الملاحظات والاعتراض خلال خمسة عشر يوماً تلي مهلة النشر.
رئيس القلم كيوان كيوان

إعلان
من أمانة السجل العقاري في البقاع
طلب عصام حسين عرفات بصفته وكيلاً عن محمود حسين عرفات سندات تمليك بدل عن ضائع لمورثي الموكلين سعدو عبدالمجيد عبد الغني وجميل عبد المجيد عبد الغني وللموكل محمد علي عبد الغني بحصصهم بالعقار 1210 برالياس العقارية.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون بالتكليف
لينا جنبلاط

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب المحامي كارلوس جميل كيروز لموكلته تميمه توفيق الرياس (إماراتية) سند تمليك بدل ضائع للقسم 5 من العقار 520 عين المريسة.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب لطفي محمود صباح سند تمليك بدل ضائع للقسم 8 من العقار 613 نبطية التحتا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب حسين عبدالله قانصو بوكالته عن مالك محمد حلاوي لموكله فادي زكريا عقيل سند تمليك بدل ضائع للقسم 4 بوك B من العقار 1006 قاقعية الجسر.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلبت رندة حسين نجدي بوكالتها عن محمد حسن خليفة وكيل المالك علي عاطف ضاهر شهادة قيد بدل ضائع للعقار 459 كفرجوز.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب مصطفى مرتضى مؤذن بوكالته عن سعد عبد العزيز الزين لمورثه عبد العزيز يوسف الزين شهادة قيد بدل ضائع للعقار رقم 124 كفرمان.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب علي محمد رسلان بوكالته عن مصطفى فضل سبيتي لمورثه فضل أحمد سبيتي شهادة قيد بدل ضائع للعقار 476 كفرصير.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب حسن محمد حسين بوكالته عن عاطف عبد الحسن أبو زيد أحد ورثة المرحوم عبدالحسن أسعد أبو زيد وريث المالك أسعد حسين أبو زيد شهادة قيد بدل ضائع للعقار 1738 كفرمان.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب عصام حسين مكة شهادة قيد بدل ضائع للعقار 907 ديرالزهراني.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب علي محمد رسلان شهادة قيد بدل ضائع للعقار 2162 ميفدون.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب حسن علي حسن بوكالته عن آمنة علي حسن بصفتها مشترية من البائع مالك العقار حسين علي حسن شهادة قيد بدل ضائع للعقار 2375 عربصاليم.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب محمد حسن زيتني بوكالته عن محمد عبدالله رعد بوكالته عن زهرة محي الدين فرحات لمورثتها فاطمة مصطفى محي الدين شهادة قيد بدل ضائع للعقار 2274 جباع.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب حسن جميل محمد سند تمليك بدل ضائع للعقار 2318 أنصار.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب المحامي عياد محمد عاصي بوكالته عن حسني عبدالهادي عاصي لمورثته مريم درويش جزيني سند تمليك بدل ضائع للعقار 1172 أنصار.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

نتائج اللوتو اللبناني

7	8	16	31	38	41	42

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 2039 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:
الأرقام الرابحة: 7 - 8 - 16 - 31 - 38 - 41 - 42
الرقم الإضافي: 42
■ **المرتبة الأولى (ستة أرقام مطابقة)**
- قيمة الجوائز الإجمالية: لا شيء
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء
■ **المرتبة الثانية (خمسة أرقام مطابقة مع الرقم الإضافي):**
- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: لا شيء
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء
■ **المرتبة الثالثة (خمسة أرقام مطابقة):**
- قيمة الجائزة الإجمالية: 353,878,560 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 32 شبكة
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 11,058,705 ل.ل.
■ **المرتبة الرابعة (اربعة ارقام مطابقة):**
قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 353,878,560 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 1,399 شبكة.
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 252,951 ل.ل.
■ **المرتبة الخامسة (ثلاثة ارقام مطابقة):**
- قيمة الجائزة الإجمالية: 743,392,000 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 23,231 شبكة.
- الجائزة لكل شبكة: 32,000 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 18,974,282,936 ل.ل.

نتائج زيد
جرى مساء أمس سحب زيد الرقم 2039 وجاءت النتيجة كالآتي:
الرقم الرابح: 74275
■ **الجائزة الأولى: 75,000,000 ل.ل.**
- عدد الأوراق الرابحة: ورقة واحدة
قيمة الجائزة الإفرادية: 75,000,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 4275.**
- الجائزة الإفرادية: 900,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 275.**
- الجائزة الإفرادية: 90,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم 75.**
- الجائزة الإفرادية: 8,000 ل.ل.
التراكم للسحب المقبل: 75,000,000 ل.ل.

نتائج يومية
جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1261
وجاءت النتيجة كالآتي:
● يومية ثلاثة: 648
● يومية أربعة: 3938
● يومية خمسة: 86037

استراحة

كلمات متقاطعة 4121

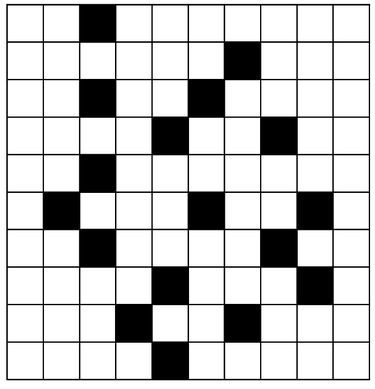

أفقيا
1- شعب هندي – جرح رأسه – 2- عملة إيطالية – تُستعمل في مراكب صيد الأسماك – 3- صوت الرصاص – حرف نصب – إحسان – 4- حرف جر – عبودية – طائر بحري – 5- دولة أوروبية – نوتة موسيقية – 6- جواب – من الخضر – 7- آلة موسيقية – يحدث كل شهر – نعم بالأجنبية – 8- جدتي بلغة العامة – مغنية وممثلة مصرية – 9- كرباج – من الحبوب – خليج ليبي – 10- مدينة روسية – عسكري

عمودياً
1- فيلسوف وجدلي يوناني – 2- مدينة فرنسية – للندبة – 3- بيت كبير يُجمع فيه القمح – طعم الحنظل – وعاء مياه – 4- نبيّ فارسي – 5- يجري في العروق – مأوى الدجاج – إلهة الزواج عند اليونان – 6- خوف – يسحب – 7- مدينة فرنسية – 8- غفلة النوم – 9- أول رائد فضاء أميركي – ضد يسخن – 10- مدينة أميركية عاصمة ولاية ميسوري

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- مرداد - تبوك 2- لو - كلب - دكا 3- حمورابي - رب 4- ماكاو - آر 5- بنت - رو - وات 6- ري - بابلو 7- كاساي - ليال 8- اتاتورك 9- نا - اوربت 10- نانسي عجرم

عمودياً
1- ملحم بركات 2- رومانيات 3- وكت - سانا 4- اكرا - ناتان 5- دلاور - يو 6- ب - وبّ - راي 7- يا - الكوع 8- بد - روبي - رج 9- وكر - الأغبر 10- كابيتول - تم

sudoku 4121

8					2	3		
	3	5			6		2	1
4			1		8			
		4	2					5
		6			1			
5	2			8			4	6
6		3	8					2
					5	7		
9	7	1		2			5	

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4120

8	3	2	7	6	4	1	5	9
1	4	7	8	9	5	2	6	3
9	6	5	3	1	2	7	4	8
3	5	8	6	7	9	4	2	1
4	7	9	2	5	1	3	8	6
2	1	6	4	3	8	5	9	7
7	9	1	5	4	6	8	3	2
6	2	4	1	8	3	9	7	5
5	8	3	9	2	7	6	1	4

مشاهير 4121

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كيميائي بريطاني (1886-1975). كان أستاذاً في جامعة أوكسفورد. حائز على جائزة نوبل في الكيمياء وعلى وسام فرنكلين

■ 1+2+9+10+7+11 = ماركة قداحات شهيرة ■ 5+3+4 = فُتات الذهب ■ 8+6 = إله

إعداد
نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: **ابراهيم ناجي**

يتابع إيليتش مع مساعده الصربي مباريات الدوري لاختيار لاعبي معسكر طرابلس (طلال سلمان)

الكرة اللبنانية

إيليتش يبدأ مشواره مع المنتخب من طرابلس

دخل المدير الفني الجديد لمنتخب لبنان لكرة القدم الصربي الكسندر إيليتش في شهره الثاني مع كرة القدم اللبنانية. رسمياً اكمل شهره الاول قبل ايام حيث كان الاتحاد اللبناني لكرة القدم قد اعلن رسمياً في الثالث من اب الماضي التعاقد مع إيليتش. منذ ذلك الوقت وإيليتش يتواجد في الملاعب بين كاسي النخبة والتحدي وانطلاقة الدوري

الاسبوع الثالث السبت والاحد

حددت لجنة المسابقات في الاتحاد اللبناني لكرة القدم مواعيد وملاعب مباريات الأسبوع الثالث من الدوري اللبناني والذي سيكون الأخير قبل معسكر منتخب لبنان. وستقام المباريات الست على مدى يومي السبت والأحد في 17 و18 أيلول، حيث سيلعب السبت العهد مع شباب الساحل عند الساعة الرابعة عصراً على ملعب جونيه، والشباب الغازية مع البرج على ملعب أنصار في الجنوب في التوقيت عينه.

وتقام الأحد أربع مباريات عند الساعة الرابعة عصراً، فيلعب الحكمة مع السلام زغرتا في بحمدون، الإخاء الأهلي عاليه مع النجمة في جونيه، الصفاء مع التضامن صور على ملعب الصفاء، وطرابلس مع ضيفه الأنصار على ملعب بلدية طرابلس.

عبد القادر سعد

سيكون الأسبوع الثالث من الدوري اللبناني لكرة القدم الذي سيقام السبت والأحد الأسبوع الأخير قبل توقف لفترة أسبوعين إفساحاً في المجال أمام معسكر منتخب لبنان الذي سيكون الأول تحت إشراف المدير الفني الصربي الكسندر إيليتش.

منذ تعاقده مع الاتحاد اللبناني لتدريب منتخب لبنان لفترة ثلاث سنوات، انتقل إيليتش إلى المرحلة العملية. حضر في بعض مباريات كاسي النخبة والتحدي، والمرحلتين الأولى والثانية من الدوري. ترافق ذلك مع مشاهدة إيليتش لجميع مباريات منتخب لبنان في التصفيات الآسيوية الأخيرة التي أجريت تحت قيادة سلفه التشيكي إيفان هاشيك.

الهدف الأساسي لدى إيليتش تكوين صورة معينة عن اللاعبين اللبنانيين سواء المحليين أو المحترفين في الخارج.

ستكون الفترة بين 19 و27 من أيلول الجاري المناسبة الأولى لإيليتش ليلتقي لاعبي المنتخب على الأرض. فخلال هذه الفترة سيقام المعسكر الأول لإيليتش والذي سيكون في لبنان وتحديداً في طرابلس ما لم يطرأ جديد في اللحظات الأخيرة. كان من المفترض أن يكون المعسكر في قرغيزستان يتضمن مباراة مع منتخبها الأول. لكن جرى صرف النظر عنه بسبب الشروط والطلبات الصعبة التي وضعها المسؤولون الكرويون في البلد المضيف. فالرحلة إلى قرغيزستان ستتحول إلى معاناة ومشقة كبيرة للاعبين ذهاباً وإياباً، حيث أن المسؤولين صمموا على إقامة المباراة في مدينة أوش وليس في العاصمة بيشبك. والاستضافة ستكون لثلاثة أيام من 25 وحتى 27 أيلول موعد المباراة الودية. هذا يعني أن لاعبي المنتخب سيتوجهون من لبنان إلى إسطنبول ومنها إلى بيشبك حيث سينتظرون ثماني ساعات في مطار بيشبك قبل السفر إلى مدينة «أوش»، حيث أصر الاتحاد القرغيزستاني إقامة المباراة، ليصلوا في 25 أيلول ليلاً. سيخوض اللاعبون تمريناً وحيداً في 26 ومن ثم سيلعبون المباراة في 27 ويعودون إلى لبنان مع فترة انتظار في بيشبك إياباً لـ15 ساعة. ما يعني أن اللاعبين سيصلون مرهقين جداً ومتأخرين إلى أنديتهم ما سيسبب بلبلة في تحضيرات الفرق للأسبوع الرابع من الدوري. أضف إلى ذلك أن المدير الفني إيليتش يحتاج إلى مشاهدة اللاعبين في المعسكر وفي التمارين بالدرجة الأولى أكثر من مشاهدتهم في مباراة.

هذا الأمر دفع بالمسؤولين عن المنتخب وبقرار من المدرب إيليتش إلى إلغاء السفر إلى قرغيزستان وإقامة معسكر في لبنان وتحديداً في طرابلس من 19 وحتى 27 الجاري.

لكن لماذا في طرابلس وليس في بيروت؟

لأن المدرب إيليتش يرفض رفضاً باتاً إقامة أي تدريب على ملعب بعشب اصطناعي. بالنسبة إليه كرة القدم على الملاعب الاصطناعية مختلفة كلياً عن تلك على الملاعب التي تتمتع بعشب طبيعي. وعليه، تم اختيار مدينة طرابلس لإقامة المعسكر للاستفادة من ملعب طرابلس البلدي الذي يتمتع بأرضية ذات عشب طبيعي جيد.

خلال الشهر الماضي كان إيليتش يتابع المباريات المحلية لاختيار اللاعبين للمعسكر، والذي سيضم اللاعبين المحليين وبعض المحترفين حيث سيكون العدد بين 23 و28 لاعباً.

وتفيد المعلومات بأن خيارات إيليتش قد تفاجئ كثيرين إن كان من ناحية بعض الأسماء التي سيضمها أو من ناحية الأسماء التي سيستثنيها، بناء على ما شاهده خلال هذه الفترة من جهة بالنسبة للاعبين المحليين، أو مباريات المنتخب في تصفيات كاس العالم على صعيد اللاعبين المحترفين.

وتشير المعلومات أيضاً إلى أن خيارات إيليتش سيحكمها أمران بشكل رئيسي: أعمار بعض اللاعبين حيث يسعى إلى استدعاء بعض اللاعبين الصغار، أما الأمر الثاني فهو المراكز واللاعبين الأفضل لشغل هذه المراكز.

ولا شك في أن خيارات إيليتش ليست كبيرة بعد متابعته للمباريات في النخبة والتحدي والدوري. فالمستوى الفني برأي إيليتش متدن جداً على ما قال لأكثر من طرف. ولا يبدو رأي إيليتش مفاجئاً، فبرأي مصدر متابع للمباريات أن ما قاله إيليتش منطقياً. فيقول المصدر لـ«الأخبار»: «إذا أخذنا مباراة النجمة والعهد في الأسبوع الثاني والتي من المفترض أنها تجمع جزءاً كبيراً من نخبة لاعبي الدوري، نجد أن مستواها كان أقل من الوسط في معظم الفترات. أضف إلى ذلك أن هدفي المباراة دخلا في مرمى حارسي المنتخب مهدي خليل وعلي السبع من أخطاء فادحة من الحارسين. فخليل تلقى هدفاً من كرة حرة بعيدة، والسبع تلقى هدفاً من رأسية من داخل المربع الصغير». المهم، أن صفحة منتخب لبنان ستُفتح عملياً، بدءاً من 19 الجاري حيث ستكون الخطوة الأولى في مشوار الاستعداد لكأس آسيا 2023 الصيف المقبل.

ستكون بعض الأسماء المستدعاة او المستبعدة خارجة عن المألوف

دوري أبطال أوروبا

ليفاندوفسكي في بافاريا

برشلونة يعوّل على «سلاح» بايرن السابق

يحل برشلونة ضيفاً على فريق بايرن ميونخ اليوم الثلاثاء (22:00 بتوقيت بيروت). مباراةٌ سوف تشكل العودة الأولى للمهاجم البولندي روبرت ليفاندوفسكي إلى ألمانيا، بعد مساهمته في صناعة مجد بايرن ميونخ خلال السنوات الثماني الماضية

حسين فحص

تخلى بايرن ميونخ عن مهاجمه روبرت ليفاندوفسكي خلال الصيف الحالي لصالح برشلونة. ارتبط النادي البافاري بعدها بالعديد من المهاجمين لتعويض الهداف البولندي، وانتهى الأمر باستقدام «جناح» ليفربول السابق ساديو مانيه.

بداية قوية عرفها بايرن ميونخ مع مانيه خلال المباريات الثلاث الأولى في الدوري، رغم اختلاف طريقة لعب المهاجم السنغالي مقارنة بنظيره البولندي. مرّ البافاريون بعدها بثلاثة تعادلات محلية شكّكت بجاهزية المنافسة على الألقاب المتاحة، كما أثارت القلق حول التأثير السلبي لغياب ليفاندوفسكي.

وبعد تحقيقه أسوأ بداية موسم في «البوندسليغا» منذ 12 عاماً، اعترف مدرب بايرن ميونخ جوليان ناغيلسمان بأن النادي كافح لإيجاد بديل مناسب لليفاندوفسكي خلال فترة الانتقالات الصيفية دون النجاح في استقدام مهاجم يمتلك الجودة بسعر مناسب، ما يرجح سعي بايرن ميونخ للتعاقد مع رقم 9 في المستقبل القريب.

هت بافاريا إلى كاتالونيا

احتلّت صفقة ليفاندوفسكي عناوين الصحف الرياضية خلال سوق الانتقالات الصيفي الماضي، نظراً لتحطيم صاحب الـ34 عاماً للعديد من الأرقام القياسية طوال ثماني سنوات من مسيرته الكروية في بايرن ميونخ. ومنذ أن حطّ المهاجم البولندي رحاله في اليانز أرينا قادماً من غريمه بوروسيا دورتموند عام 2014، تم توظيفه كنقطة محورية في هجوم الفريق البافاري.

كان ليفا يعود في كثير من الأحيان إلى منتصف الملعب ويُشارك بين الخطوط ثم يهاجم المساحة خلف مدافعي الخصم. مهمة مثالية للمهاجم «الكامل» الذي بدأ مسيرته في المناطق الخلفية، جعلته كابوساً بالنسبة إلى المدافعين إثر امتلاكه العديد من الخيارات أمام المرمى.

تغيّرت المعادلة قليلاً بعد استلام ناغليسمان مهمة تدريب بايرن ميونخ في بداية موسم 2021. زاد الألماني الشاب كثافة المهاجمين في منطقة الجزاء ما عطّل جزءاً من مهام ليفاندوفسكي ضمن الثلث الأخير من الملعب. كانت فكرة ناغيلسمان تقضي بوجود المزيد من اللاعبين في منطقة جزاء الخصم ما يولّد المزيد من التهديد الهجومي وبالتالي فرص أعلى لتسجيل الأهداف، حيث ستكون هناك ميزة عددية للاعبي بايرن ميونخ في استلام الكرات الثانية. تسمح هذه الكثافة أيضاً بتدوير المواقع بشكل متكرر، ما يعطّل قدرة الفريق المنافس على البقاء منظماً أثناء تتبع البافاريين.

تغيّر مهام ليفا بشكل طفيف مع ناغيلسمان، غير أن مردوده التهديفي ظل غزيراً. ولكن ما جعل ليفاندوفسكي يرحل عن أسوار الألمانز أرينا بالدرجة الأولى هو ارتباط اسم بايرن ميونخ للتوقيع مع مهاجم بوروسيا دورتموند السابق إرلينغ هالاند، الأمر الذي أثار غضب المهاجم البولندي.

تردت العلاقة بعدها بين الطرفين وانهالت العروض على ليفاندوفسكي، لكنه كان واضحاً بأنه لا يريد اللعب إلا لبرشلونة.

وفي غضون أسابيع قليلة، تمكّن ليفاندوفسكي من إعطاء خط هجوم الفريق الكاتالوني بُعداً آخر بأهدافه المؤثرة. لم يواجه البولندي أي مشكلة في التكيف مع الحياة في برشلونة حيث سجّل 9 أهداف خلال 6 مباريات في مختلف المسابقات.

آخر تلك الأهداف جاءت أمام قادش في مباراة فضّل فيها المدرب تشافي هيرنانديز إراحة مهاجمه البولندي لمواجهة فريقه السابق بكامل لياقته.

وأوضح ليفا بعد المباراة الأخيرة بأن برشلونة مستعد لمواجهة بايرن ميونخ في ملعب اليانز أرينا.

عزّز ليفاندوفسكي هجوم برشلونة، كما أنه أفقد بايرن ميونخ، بطريقة أو بأخرى، عنصر الحسم. لقاء اليوم سيضع «البلوغرانا» في مواجهة فريق سيطر عليه خلال المواسم الأخيرة عندما التقيا في أوروبا، حيث صعق بايرن ميونخ نظيره الكتالوني بنتيجة (8-2) في 2020 وتغلب على النادي الإسباني مرتين خلال العام الماضي بنتيجة (3-0). المواجهة المنتظرة قد تُحسم عبر الكلمة المفتاح في الفريقين: ليفاندوفسكي.

سجل ليفاندوفسكي 9 اهداف في 6 مباريات مع برشلونة في مختلف المسابقات

تمكّن ليفاندوفسكي من إعطاء هجوم برشلونة بُعداً آخر (أ ف ب)

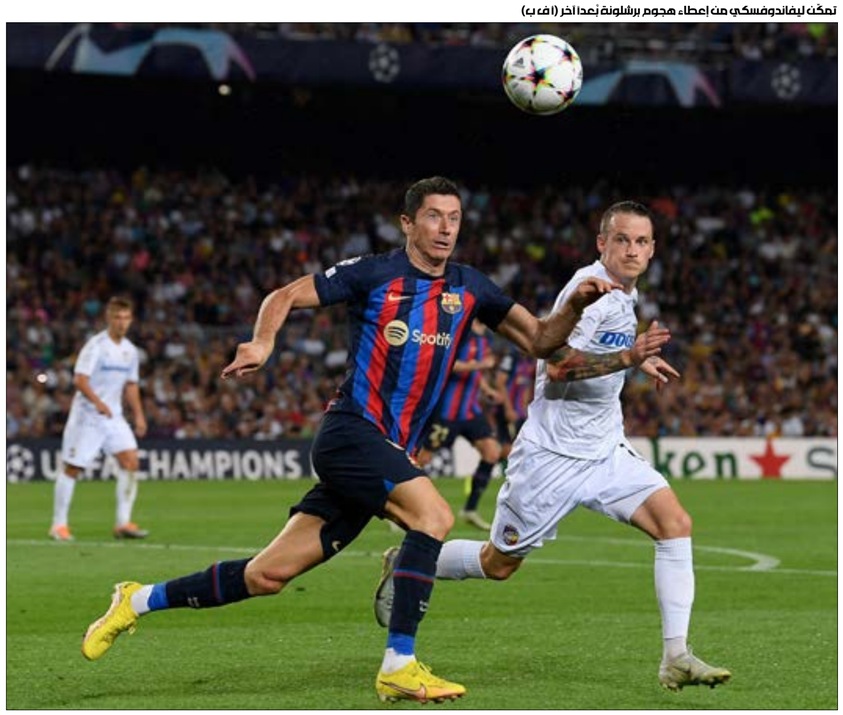

معاناة ليفربول مستمرة

يبحث ليفربول الإنكليزي وصيف البطل الموسم الماضي عن انطلاقة جديدة حين يستضيف أياكس أمستردام الهولندي اليوم (الساعة 22:00 بتوقيت بيروت). وبعد قرابة ثلاثة أشهر من منافسته على رباعية تاريخية محلياً وقارياً، يجد ليفربول نفسه في موقف حرج للغاية، بعدما ازدادت معاناته بتلقيه الأربعاء الماضي هزيمة مذلة في الجولة الأولى من منافسات المجموعة الأولى على أرض نابولي الإيطالي بنتيجة (4-1).

وكشفت الهزيمة التي مني بها فريق المدرب الألماني يورغن كلوب على ملعب «دييغو أرماندو مارادونا» حجم المشكلة التي يواجهها «الحمر» في مستهل هذا الموسم. والمسألة لا تتعلق فقط بالخروج خاسراً للمرة الثالثة توالياً من معقل نابولي وحسب، بل إن الفريق قابع في المركز السابع في الدوري الممتاز بعد 6 مراحل. وكانت هزيمة الأربعاء الأكبر لليفربول قارياً منذ الخسارة في الدور الثاني لكأس الأندية الأوروبية البطلة أمام منافسه المقبل أياكس (1-5) عام 1966.

ولم يفز فريق كلوب سوى بمباراتين من أصل سبع خاضها هذا الموسم محلياً وقارياً.

أما أياكس فرغم خسارته جهود لاعبين مؤثرين مثل البرازيلي أنتوني والأرجنتيني ليساندرو مارتينيس الذين رحلوا إلى مانشستر يونايتد الإنكليزي، وهدافه العاجي سيباستيان هالر المنتقل إلى بوروسيا دورتموند الألماني، وراين خرافنبرخ والمغربي نصير مزراوي اللذين رحلا إلى بايرن ميونيخ الألماني، والحارس الكاميروني أندريه أونانا إلى حط الرحال في إنتر الإيطالي، وحتى مدربه أريك تن هاغ الذي وقع مع مانشستر يونايتد، قدّم الفريق الهولندي بداية رائعة في هذه المجموعة بتسجيله رباعية نظيفة في مرمى رينجرز الذي تأجلت مباراته في هذه الجولة ضد ضيفه نابولي إلى الأربعاء لأسباب تنظيمية مرتبطة بجنازة الملكة إليزابيث.

وفي باقي المباريات يحل إنتر ميلانو ضيفاً ثقيلاً على فيكتوريا بلزن، وتوتنهام على سبورتينغ لشبونة (الساعة 19:45). وعند الساعة 22:00 يرحل أتليتيكو مدريد إلى ألمانيا لمواجهة باير ليفركوزن، فيما يستقبل بورتو البرتغالي نظيره كلوب بروج البلجيكي. وفي آخر المباريات يستقبل مارسيليا الفرنسي فريق اينتراخت فرانكفورت الألماني.

من فيلم «الملكة» (2006)

فيلم «خطاب الملك» (2010)

من فيلم «جنون الملك جورج» (1994)

سينما

«الملكة» إليزابيث الثانية... هوس الفنّ السابع

شفيق طبارة

العائلة الملكية البريطانية في كل مكان، سواء في الأخبار أو الصحف أو التلفزيون والأفلام، وازدادت هذه الحمّى مع وفاة الملكة إليزابيث الثانية (1926 – 2022) قبل أيام. في عمر 96 عاماً، شهدت الملكة الراحلة الكثير من الأحداث والمفترقات المصيرية في التاريخ المعاصر. أمر لم يمرّ من دون أن يلحظه ويحفظه عالم السينما والتلفزيون. بعدما حكمت لمدة 70 عاماً، لا يمكن التقليل من مكانة الملكة كرمز ثقافي، بخاصة في الفن وعلى الشاشة. تحكي الأفلام التي تتكلم عن العائلة الملكية قصصاً مألوفة إلى حد ما حول الملوك والملكات والأمراء والأميرات في الماضي والحاضر. وهذا مؤشر إلى أنّ المؤسسة الملكية لا تزال من أكثر جوانب «التراث الوطني» البريطاني ديمومة. لا تزال هذه الأفلام والقصص والشخصيات تلعب دوراً حيوياً في التجربة التاريخية والمعاصرة لأسقاط الهوية الوطنية البريطانية والأفكار القومية. تتم إعادة تدوير هذه القصص والشخصيات إلى ما لا نهاية، لأنّ النظام الملكي وتاريخه قابل للتسويق بدرجة كبيرة. بينما تتفاعل هذه الأفلام مع التاريخ، فهي أيضاً مصمّمة كسلع ترفيهية مربحة. هذه الأفلام تحمل أفكاراً معيّنة حول الكيفية التي قد ننظر بها إلى الماضي، وكيف يمكن استخدام الماضي في الحاضر.

من أهم سمات التراث الملكي البريطاني هو الشعور بطول العمر والتقاليد، وفي جزء منه ترسيخ الشعور بالاستمرارية بين الماضي والحاضر. تلعب هذه الأفلام دوراً مهماً في تقديم النظام الملكي على أنه محلي، طبيعي وأنثوي، والملكة ممثلة كرئيس للعائلة الملكة، وبالتالي الأسرة الوطنية. تكمن القوة الناعمة لهذه الصور والمشاهد الملكية في قدرتها على كسب الموافقة الشعبية على المؤسسة الملكة، من خلال القصص التي ترويها، خصوصاً الطريقة التي تصوّر بها النظام الملكي. قدمت السينما في التسعينيات والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين أفراد العائلة الملكية من دون قوة كبيرة، لكنها أيضاً صوّرتها على أنها كاريزماتية. قد لا يكون أفرادها ذوي أهمية سياسية، ولا قادرين على قيادة جيش أو أمة كما في الأفلام التاريخية عن الملوك، وهذا ليس مطلوباً منهم الآن، لا واقعياً ولا سينمائياً. المطلوب منهم جذب الانتباه كشخصيات ذات أهمية اجتماعية وثقافية، هذه الأهمية هي في جزء منها تأكيد على التميز الوطني والقومي في عالم متزايد العولمة. لعبت السينما دوراً في تجديد الصورة الملكية البريطانية خارج المجال السياسي، وفي الوقت نفسه انتقدتها.

تمثل نهايات الأفلام التي تدور حول الملوك المعاصرين إلى رؤية هذه الشخصيات تنتصر أخيراً على الشدائد، وتصل إلى موقف تشعر فيها بالراحة تجاه واجباتها ومسؤولياتها وبارتياح مع أجسادها ورغباتها وعواطفها. وهكذا يكون جورج الثالث قادراً على الظهور بنفسه مرة أخرى وتقديم تلك الذات علانيةً لشعبه في نهاية فيلم «جنون الملك جورج» (1994)، مرتدياً ملابس مناسبة. ويستطيع الملك جورج السادس التغلّب على تلعثمه لإلقاء خطابه الحاسم ويقدم نفسه علناً لشعبه محاطاً مرة أخرى بالعائلة الملكية في فيلم «خطاب الملك» (2010). واستطاعت الملكة إليزابيث الثانية في فيلم «الملكة» (2006) إعادة ترسيخ اليقين الطبقي وسلطتها الرمزية.

منذ تتويجها ملكةً عام 1953، أصبحت الملكة إليزابيث الثانية من أشهر الوجوه في القرنين العشرين والحادي والعشرين، رمزاً للديمومة.

> فيلم «الملكة» قدّم الأخيرة كركيزة اساسية في الوعي الإنكليزي

شيء لم يمر مرور الكرام في السينما، إذ تم تقديم حياة الملكة في جميع المجالات والأشكال ووجهات النظر وفي جميع مراحل حياتها، كـ ابنة وأم وجدّة ورئيسة دولة من الدراما إلى الكوميديا الهزلية.

لا يزال مسلسل The Crown على نتفليكس بعد أربعة مواسم، يتعمّق في حياة إليزابيث الثانية. من خلال الجمع بين القصص الخيالية والنبرة شبه الحميمية التي تضفي طابعاً إنسانياً على الصورة البعيدة للملكة، يقدم المؤلف بيتر مورغان صورة قريبة جداً للمرأة التي أمضت معظم سنوات حياتها على عرش المملكة المتحدة. كانت الممثلة البريطانية كلير فوي أول من خاض تحدي تمثيل دور الملكة في شبابها خلال الموسمين الأولين. حال وصول الملكة على العرش، تولت الممثلة أوليفيا كولمان دور البطولة خلال الموسمين الثالث والرابع. وفي الموسمين الخامس والسادس، من المتوقع أن تقوم إيميلدا ستونتون بدور الملكة في العقود الأخيرة لها على العرش. أصبحت شخصية إليزابيث الثانية مركز رحلة رسمية من خلال فكرة إنكلترا باعتبارها إمبراطورية، وفي ما بعد كدولة تبحث عن هويتها. بالنسبة للمؤلف، أصبح سرد حياة الملكة مهمة دقيقة شملت جميع مساحاتها وأبعادها، ما سمح ـ على الرغم من النقد الخفي للتاج ـ بتحليل الملكة بما يتجاوز صورتها كشخصية عامة.

نقد مورغان للتاج واجهه نقد من العائلة والمقربين منهم ووسائل الإعلام الذين اتهموا نتفليكس ومورغان باستغلال آلام العائلة المالكة لتحقيق مكاسب مالية، وتقديم نسخة ملتوية عن الأحداث. وقبل إن هذه الدراما تم تصنيعها تجارياً من دون مراعاة الأشخاص الممثلين الذين تم اختطاف قصصهم واستغلالهم من دون التفكير في مشاعر أي شخص.

كانت وفاة الأميرة ديانا واحدة من أهم اللحظات التي مر بها التاج البريطاني في العقود الأخيرة. المخرج ستيفن فريرز التقط هذه القصة التي هزّت المملكة وأعادت صياغة قيمة الرموز في إنكلترا في فيلم «الملكة» (2006). مع هيلين ميرين بدور الملكة، يعكس الفيلم دور التاج في خضم مبارزة وطنية غير مسبوقة. الفيلم عبارة عن تحليل واعٍ ومبني جيداً، لفكرة إليزابيث كركيزة أساسية للوعي الإنكليزي. الأحداث التي أعقبت وفاة الأميرة ديانا، كانت أكثر الحلقات تشنجاً في حياة الملكة والمخرج الإنكليزي التقط هذه الأحداث والتعقيد بسبب وسائل الإعلام والبروتوكول الملكي في ما يتعلق بوضع ديانا الرسمي والقضايا الأوسع حول الجمهورياتية في المملكة المتحدة. منذ المشاهد الأولى، ينخرط البريطاني، تحت غطاء السخرية، في انعكاس حقيقي ولذيذ على أداء مؤسسات بلاده ويضع شخصياته في خضم أزمة نظام ملكية. مع الأحداث شبه الحقيقية مزجاً بمشاهد الأرشيف، يجد المخرج نغمة فيلمه ويضعنا أمام فيلم مثير للسخرية وفي بعض الأحيان رقيقاً بعيداً عن أي مأنوية. ظهرت الملكة كشخصية في أكثر من عشرين فيلماً روائياً، ناهيك بالعديد من الوثائقيات والبرامج التلفزيونية. لأسباب كثيرة، من الواضح أن هوس السينما بالملوك لن يتغير. على الرغم من أننا لن نعرف أبداً كيف كانت حياة الملكة من الداخل، تظل الملكية مصدراً غنياً لتعقيد السرد السينمائي. لكنهم موجودون في عالم مختلف تماماً لن نعرفه حق المعرفة، ربما تخدعنا السينما في التفكير في أنه عالمنا أيضاً.

تحية

محمد علي شمس الدين نرجسة النار ومعراج الخلود

عبد المجيد زراقط

غيَّب الموت الشاعر الكبير والصديق العزيز محمد علي شمس الدين. للموت حضور في شعر أبي عليّ ونثره. في «حلقات العزلة» كتابه الممتع والمؤنس والمضيء، طرح هذا السؤال الوجودي والأزلي: «ماذا يفعل الإنسان في مواجهة مقبرة كبيرة هي التاريخ يرفرف فوقها علم بشكل غراب اسمه الموت؟». في هذه القراءة، التي تحتملها مقالة قصيرة، في سيرته وشعره نحاول أن نتعرف إليه وإلى شعره، وأن نتبيَّن الإجابة عن هذا السؤال. محمد علي شمس الدين (1942 – 2022/9/11) شاعر لبناني كبير، وناقد نافذ الرؤية، وباحث وناشط ثقافي. ولد في قرية بيت ياحون. أقام في بيروت، وكان يعود إلى قرية عربصاليم، بين وقتٍ وآخر .

ينتمي إلى أسرة دينيةٍ وشعرية، تقتني مكتبة مملوءة بكتب التراث، وتُعقد في بيوتها مجالس أدبية يُقرأ فيها الشعر، ويُنقد، وتدور أحاديث السمر مع كؤوس الشاي.

تلقَّى العلم في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، في قريته بيت ياحون، والثانوية في المدرسة النموذجية الثانوية (فرن الشباك). نال إجازة في الأدب العربي، وإجازة في التاريخ، والماجستير في التاريخ. موضوع البحث فيها «الإصلاح الهادئ عند العلامة المصلح السيد محسن الأمين» عام 1981، إلى جانب دكتوراه دولة في التاريخ ، عام 1977، موضوع البحث فيها «الحدث التاريخي في عصر بني أمية». درَّس تاريخ الفن في معهد التعليم العالي، وعمل مفتشاً في مؤسسة الضمان الصحي والاجتماعي اللبنانية، وترقَّى إلى أن تولَّى منصب مدير التفتيش، في هذه المؤسسة، قبل أن يتقاعد عام 2006.

قرأ لأبي العلاء المعري أوّل ما قرأ، وقلّده بأشعار نظمها، وهو في الثانية عشرة من عمره. أولى قصائده التي نُشرت قصيدة «ارتعاشات اللحظة الأخيرة» نشرت عام 1973.

أبدى نشاطاً ملحوظاً في عضوية عدد من المؤسسات الثقافية، وشارك في الكثير من المؤتمرات والملتقيات الشعرية والنقدية والفكرية، في لبنان والوطن العربي، وبعض العواصم العالمية. تُرجم معظم شعره إلى الإسبانية ولغات عالمية أخرى. له مجموعات شعرية كثيرة، جُمعت في أعمال كاملة، وقصص وشعر للأطفال ودراسات ومقالات أدبية.

نال «جائزة العويس» دورة 2010- 2011، و«جائزة الشارقة للشعر العربي» عام 2015. محمد علي شمس الدين إنسان دمث، لطيف المعشر، ودود ومتواضع، صلب يتشبَّث بكل موقف يعتقد بصوابه...

يقدِّم محمد علي شمس الدين نفسه لقرائه، وما يقوله في هذا الشأن: «في مكان مفتوح للشمس والغبار ومساحات التبغ الشاسعة الصفراء، كنت الولد البكر لأبويّ، وأنا ابن المأذن الجنوبية والأجراس والتراب والحجارة والصخور... ثم جرَّني المتنبي من يدي وأبو العلاء المعري وبدر شاكر السياب ورامبو وأنطونيو وماشادو وديك الجن الحمصي... في تاريخنا تجارب غنية، نحن مصدر النبوّة والشعر في التاريخ الإنساني...».

يفيد هذا التقديم للذات أنَّ تجربته الشعرية التي تملي نصَّه الشعري الخاص الجديد، تتكوَّن من التراثين العربي والإنساني، ومن عيش الحياة اليومية، فيجدِّد وهو متصل بالعيش، ماضيه وحاضره، ورؤى مستقبله. هذا ما تفيده قراءة شعره، فهو، كما تفيد هذه القراءة، شاعر حديث يتصل، من نحوٍ أول، بالتراث العربي/ جذر الأنا، وبالإنجاز الغربي الوافد/ إنجاز الآخر، ويصدر عن هذين المكوِّنين، وعن الحياة/ الوجد بها، أي يتصل بالأنا حاضراً وماضياً وبالآخر، وينفصل، من نحوٍ ثانٍ، فيصدر عن هذا كله، من دون أن يكونه، بمعنى أن يكون شعره ولادة الجديد كائيً ولادة حقيقية تصدر عن والدين، ولا تكون إيَّاهما.

وجدُه بالحياة هو وجدٌ بمرارات العيش، وخصوصاً مرارات الهم الجنوبي المتمثلة بقوله: «فلتفتح، يا آذار، شبابيك التيه/ لي طفل يبحث عن لعبته في قبر أبيه»، فكم من شبابيك تيه فُتحت، وتُفتح في وطننا العربي الكبير، وكم من أطفال يبحثون عن لعبهم في قبور أمهاتهم وآبائهم، وكم من رجال ونساء يبحثون عن لقمة العيش في كلّ مكان فلا يجدونها، بل يجدون الأدهى من المرارات التي تطلع بها شمس كل يوم، في هذا الليل الآتي في كل نهار.

يصدر، في شعره، بدءاً بهذه المرارات، ووصولاً إلى المقاومة، إلى قمر الجنوب، المتمثل في قوله: «قمر الجنوب الذي استدار، وصار يحوم حول الشمس المرّة، ويحرق أشواك حمالة الحطب». هذا النسيج الشعري المتشكل من رموز طبيعية وتاريخية إسلامية يرسم صورة شعرية للمقاومة كاشفة، فهي تُجدِّد، في هذا العصر، مقاومة «حمالة الحطب» التي لا تنفك تتجدَّد في كل حين من الزمن. وهي، أي «حمالة الحطب» في زمننا هذا، تحمل أشواكها/ مستوطنيها وترميهم في بلادنا، ويكون على القمر الذي يستدير جنوباً أن يضيء دروب سالكي طريق الحق وإن قل سالكوها، من دون أن يستوحشوا، عملاً بقول إمام المتقين.

تتسع هذه المعاناة لتصبح معاناة إنسانية، فيكون الجنوب اللبناني رمزاً لمعاناة المقهورين/ المقاومين في كل جنوبٍ في العالم...

عبَّر شمس الدين عن هذه المعاناة الإنسانية في شعره، وفي نثره. ففي كتاب «الطواف»، وهو سيرة شخصية وشعرية، كانت هذه المعاناة طوافاً ذا قدسية، يرقى إلى مستوى العبادة، وينطق برؤية تنتمي إلى «أيوب الصبر والرجاء»، وليس إلى «سيزيف العبث والخواء». وهي لهذا تتيح للرمادي أن يتجلى أفقاً أخضر، إذا واصل طوافه، وحقق إنجازه، وتتيح لـ «نرجسة النار»، والشاعر يرى، في قصيدة «ميم يحرث في الآبار، أنه هو هذه النرجسة، أن تتوهج زهراً وعبقاً، ولا تموت، وهي في قلب اشتعال اللهب، فيتلوَّن شعره بنغمة حزن عميق لا تخفى، هو حزن الشجن العربي التاريخي، وحزن التعب الرائي إلى بوح نرجسة النار، فيكون الرائي مثل جبل «الريحان» الذي «كانت أطراف عمامته تتخافق مثل مسيح الريح، وتحملها عنقاء النهر إلى الوادي».

هوذا حزننا على فقدك، أيها الرائي والكاشف الكبير، وإن كان الموت قاهراً، فالشعر، وهو «جنون القلب»، يتدخل ضد الموت، ويكون معراج الخلود، في فعل يواجه عبث الحياة المتوَّج بالموت. هذه هي إجابتك عن السؤال الوجودي الأزلي، تمثلت في إبداعك الذي لا يموت، وإن مات قائله، كما قال دعبل الخزاعي في قديم الزمان.

تتمثل هذه الرؤية في شعر غنيٍّ بالصور والرموز والأقنعة والأسئلة الفلسفية والوجودية. هذا هو الشعر الحقيقي، كما رأى المستشرق الإسباني ماتينيز فيتانيز عندما قال إنّ «شعر محمد علي شمس الدين يعدُّ المثال الواضح لما هو جوهري للشعر الحقيقي: إيقاع الاتصال والتجديد»

الأخبار
al-akhbar
الثلاثاء 13 أيلول 2022 العدد 4725

نعتقد أنّنا نعرف كلّ شيء عن مسيرة فريدا كالو (1907 ــ 1954) المهنية والشخصية: فنها، حبّها، شغفها وجروحها. مع ذلك، فإنّ بعض جوانب شخصية وحياة أحد أهم الفنانين المكسيكيين وأكثرهم شهرة في القرن العشرين لا تزال غامضة. للمرّة الأولى في فرنسا، يركّز معرض «فريدا كالو ــ ما وراء المظهر» (من 15 أيلول/ سبتمبر الحالي إلى 5 آذار/ مارس 2023) في «متحف الموضة» (قصر غالييرا) في باريس بالتعاون مع «متحف فريدا كالو» في المكسيك، على علاقتها الحميمة وأسرارها، بعيداً عن الكليشيهات والأوهام التي أحاطت بها منذ وفاتها عام 1954. أكثر من 200 قطعة من Casa Azul، المنزل الأسطوري الذي وُلدت فيه فريدا، ومجموعة غنية من فساتين تيهوانا التقليدية، والمراسلات، والقلائد العائدة إلى حقبة ما قبل كولومبوس، ومستحضرات التجميل، والأدوية، والأطراف الاصطناعية الطبية المزيّنة برسومات يدويّة، وأشياء نادرة وثمينة (بعضها أعيد اكتشافه في عام 2004)، تتفاعل مع أفلام وصور كالو وتخبرنا عن حياة وعمل هذه الشخصية الاستثنائية. (إيمانويل دونان ــ أ ف ب)

صورة وخبر

على بالي

أسعد أبو خليك

هناك مسيحيّون متعصّبون، يأخذون هذه الأيّام راحتهم كما ليس من قبل في الحديث عن «الإسلام». والإسلام قد يكون سنيّاً يوماً وقد يكون شيعيّاً يوماً آخر، وقد يكون الاثنان معاً كما كانا في حقبة ما قبل الحرب عندما توافق فؤاد شهاب وشارل حلو وكميل شمعون وبشارة الخوري على أنّ التعليم يجب أن يكون حكراً على المسيحيّين فقط. منعوا إقامة جامعة وطنيّة قبل الخمسينيّات. في صلب العقيدة المؤسِّسة للكيان، هناك إسلاموفوبيا متجذّرة. لم يكن ممكناً تأسيس جمهوريّة تضع المسلمين في موقع دونيّ من دون اعتناق فكرة تفوّق المسيحيّين على المسلمين جينيّاً وثقافياً. وهناك بعض المسلمين الذين يستبطنون عقيدة تفوّق المسيحيّين على المسلمين (يقولون «هم متحضّرون أكثر منا»). أنا أحمل اسماً يوحي لبعض اللبنانيّين بأنّني مسيحي، وكنت حتى سنوات الجامعة ألتقي بمَن يظنّون أنّني مسيحي ويأخذون راحتهم في الحديث قبل أن يدركوا أنني من عائلة مسلمة. كم مرّة حدّقتُ في وجوه أصيبت بالذهول عندما أدركت أنّني من عائلة مسلمة. محطة تلفزيونيّة أذاعت خبراً أنّ خبزاً من فرن شيعي يُباع في كسروان. طبعاً، لأنّ الدعاية الخليجيّة جعلت من العداء للشيعة موقفاً مقبولاً يرتاح إليه حتى ليبراليّو العرب، فإنّ التعبير عن العداء للإسلام من خلال العداء للشيعة وإيران يجعل من الإسلاموفوبيا أقلّ نفوراً. باتت مقبولة. والحلفاء السُّنّة لفريق 14 آذار من أحزاب القيادات المارونيّة السياسيّة يضفون مشروعيّة إسلاميّة على الإسلاموفوبيا اللبنانيّة العريقة التي لم تفرّق يوماً بين سنّي وشيعي. وقيادات وقضاة وصحافيّون يتقيّأون الكراهية ضد الإسلام والمسلمين من دون أي حرج. زياد الرحباني كان أوّل من تطرّق بصراحة إلى رهاب «المحمودات» بين المسيحيّين. هذا جانب مسكوت عنه في الثقافة اللبنانيّة السائدة. جريدة «النهار» عنونت قبل الحرب أنّ أهل الضاحية يتوالدون كالفئران. جبران تويني وبيار الجميّل وغيرهما كثيرون تكلّموا عن النوعيّة والكميّة. دميانوس قطّار وغيره يميّزون بين مناطق تشبههم ومناطق لا تشبههم. هؤلاء من مدرسة الأبارتهايد الصهيوني أو الجنوب أفريقي الأبيض. اِحذروا يا أهل كسروان، خبز المسلمين يجتاح مناطقكم!

المفكرة

الرفيق علي أيوب... عابر ساحات الوطن

■ في الذكرى الخمسين لاستشهاد المقاوم الشيوعي في الحزب الشعبي علي أيوب (الصورة) وفي الذكرى الأربعين لانطلاق «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية»، تدعو جريدة «السفير» و«جمعية البناء والتضامن للرعاية الاجتماعية»، بعد غدٍ الخميس للمشاركة في إطلاق كتاب «علي أيوب ـ مقاوم عابر لساحات الوطن» في مقرّها في الحمرا. العمل الصادر عن «دار الفارابي» من تأليف خديجة أيوب، وقدّم له منذر جابر. على الغلاف، استعانت الكاتبة بالكلمات التي نُقشت على الضريح والتي استخدمها جورج حاوي لوداعه، ومنها: «نحن الشيوعيون... واحد منا علي أيوب (أبو حسن) ..بندقيته (التشيكية) جمعنا ثمنها ليرة ليرة من كل أنحاء لبنان... وكذلك الرصاصات الثلاثون التي وجدت بجانبه فارغة... نحن الشيوعيون... واحد منا أبو حسن... استيقظ على صوت دبابات العدو، حمل سلاحه، قاوم، أطلق الرصاص على الغزاة... سقط وهو يقاتل.. وأنقذ شرف لبنان...». (الصوة من التشييع)

إطلاق كتاب «علي أيوب ـ مقاوم عابر لساحات الوطن»: بعد غدٍ الخميس ـ الساعة الخامسة بعد الظهر ـ مقرّ جريدة «السفير» (نزلة السارولا ـ الحمرا ـ بيروت/ الطبقة الأرضية).

ألو، بيروت؟

■ بعد غدٍ الخميس، يشهد متحف «بيت بيروت» (السوديكو) افتتاح معرض «ألو، بيروت؟»، الهادف إلى «تقييم علاقتنا ببيروت، عن طريق استعادة الماضي ومساءلة الحاضر في محاولة لتصور مستقبل أفضل». المعرض فني ثقافي تفاعلي وانغماسي يستمر على مدى عام (2023-2022)، ستواكبه برامج ثقافية «خاصة بالمدارس، وبمتناول الجميع»، وفق بيان المنظمين. وتابع النص: «فنانون وصحافيون وباحثون لبنانيون قرروا التعمّق في تاريخ العاصمة اللبنانية، فانطلقوا من أنقاض أشهر الملاهي الليلية حينها في عين المريسة «الكاف دي روا» لمالكه بروسبير غي بارا. أنقاض تم البحث في محتواها على مدى 10 سنوات حيث عثر على بقايا أرشيف زاخر بالقصص والأحداث التي لا تصف العصر الذهبي لبيروت قبل الحرب الأهلية وحسب، وإنّما توثق أيضاً حقبة من الفساد والسياسات الخاطئة التي سادت يومها...». هكذا، دعا القيّم روي ديب 10 فنانين لتقديم أعمال معاصرة مُنجزة بوسائط متعدّدة، توضح نظرة كلّ منهم الخاصة إلى بيروت اليوم، وتتناول مواضيع «ثورة 17 تشرين والأزمة الاقتصادية والهجرة والعلاقة مع مدينة في طور الانهيار، كما الذاكرة المؤلفة لهوية المدينة وتبدلاتها عبر العصور». والفنانون هم: روان ناصيف، بيترا سرحال، وائل قديح، جوان باز، ليلي ابي شاهين، كبريت، كريستيل خضر، إيفا سودارغيتي دويهي، رنا قبوط وورولا أبو درويش.

افتتاح معرض «ألو، بيروت؟»: الخميس 15 أيلول (سبتمبر) الحالي ـ الساعة السادسة مساءً ـ متحف «بيت بيروت» (السوديكو).

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com